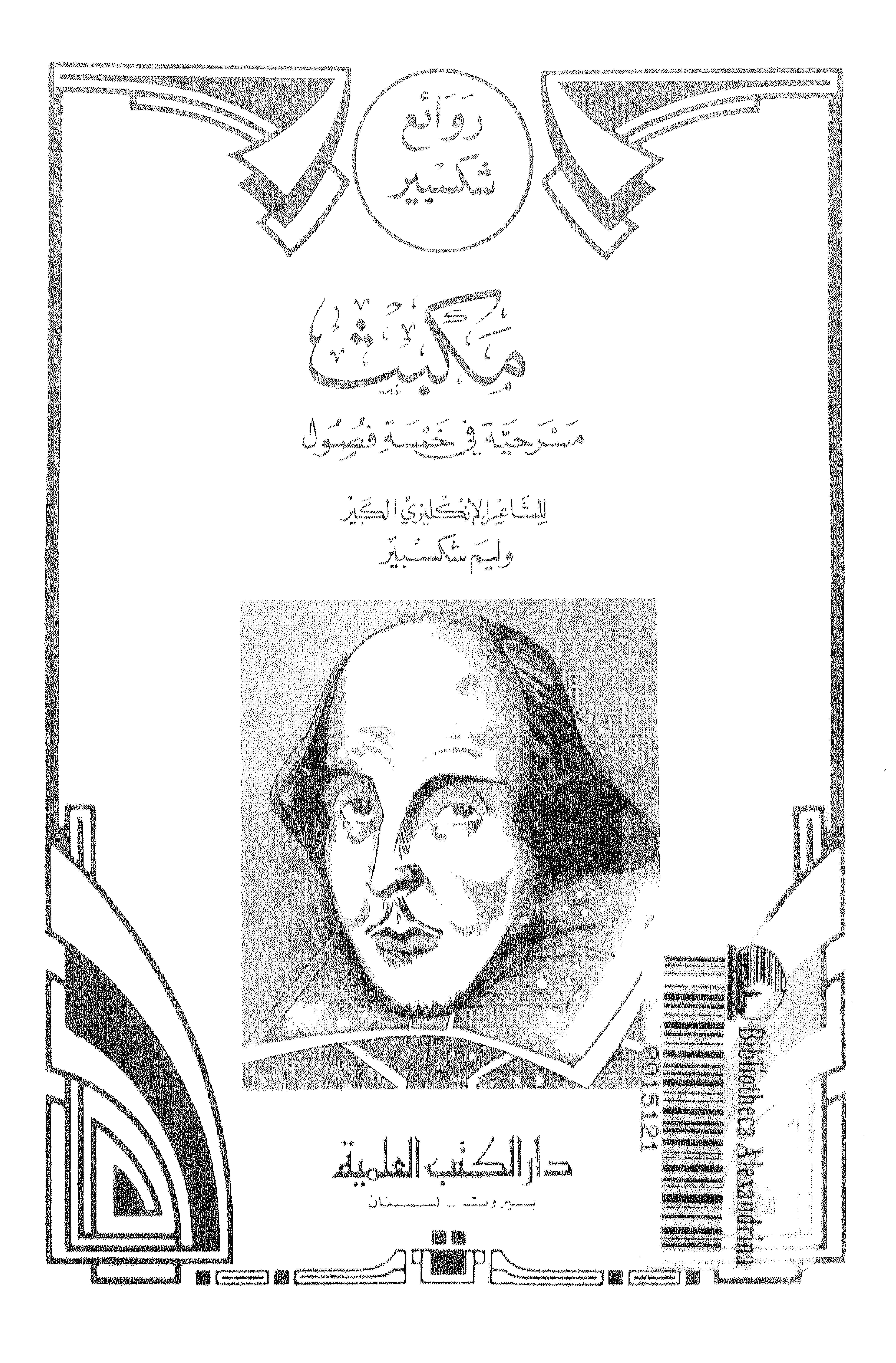
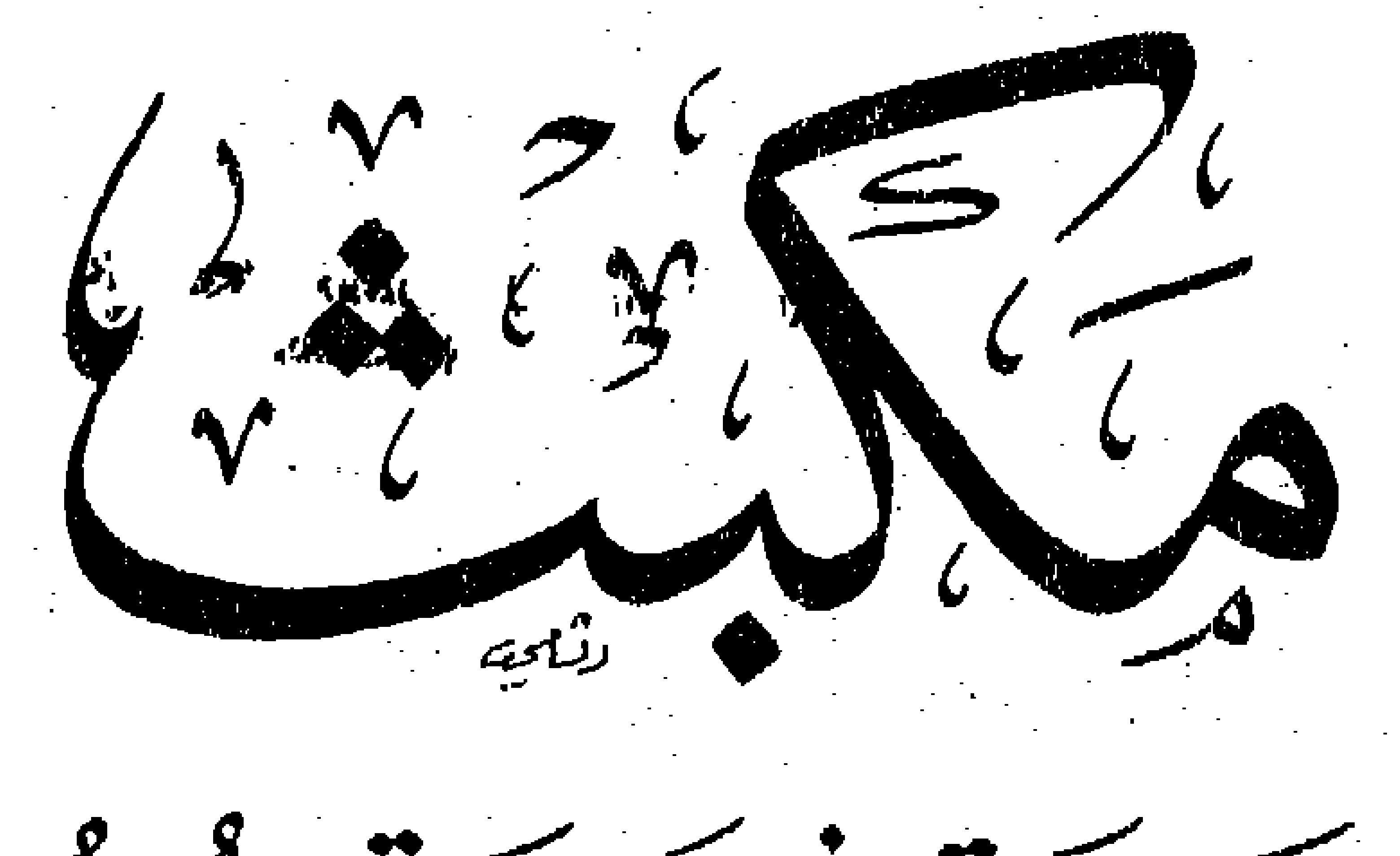

روائع
شكسبير
مكبث
مسرحية في خمسة فصول
للشاعر الإنكليزي الكبير
وليم شكسبير
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان



مسرحية في خمسة فصول

للشاعر الإنكليزي الكبير

وليم شكسبير

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٣٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

وليم شكسبير
(١٥٦٤ ـ ١٦١٦)

أعظم الشعراء والكتاب المسرحيين الإنكليز ، ومن أبرز الشخصيات في الأدب العالمي إن لم يكن أبرزها على الإطلاق . يصعب تحديد عبقريته بمعيار بعينه من معايير النقد الأدبي ، وإن كانت حِكَمُه التي وضعها على لسان شخصيات رواياته خالدة في كل زمان .

هناك تكهنات وروايات عديدة عن حقيقة شخصيته التي يكتنفها الغموض والإبهام ، وعن حياته التي لا يعرف عنها إلا القدر اليسير . والثابت أن أباه كان رجلاً له مكانته في المجتمع ، وكانت أمه من عائلة ميسورة الحال . وقيل إنه بلغ حدّاً من التعليم مكّنه من التدريس في بلدته ستراتفورد ـ أون ـ آفون ، التي يوجد بها الآن مسرح يسمى باسمه ، يقوم بالتمثيل على خشبته أكبر الممثلين المتخصصين في رواياته . ومن الثابت أيضاً أنه تزوج من آن هاتاواي ، وأنجب منها ثلاثة أطفال .

في سنة ١٥٨٨ انتقل إلى لندن وربط حياته بالمسرح هناك . وفي سنة ١٥٨٩ أُخرجت أولى مسرحياته ، وهي إما مسرحية « كوميديا الأغلاط » أو الجزء الأول من مسرحية « هنري السادس » . وفي سنة ١٥٩٩ اشترك في إدارة مسرح غلوب الشهير .

وقد كان شكسبير رجل عصره على الرغم من عالمية فنه ، إذ تأثر إلى حدّ بعيد بمعاصريه من كـتّاب المسرح مثل توماس كيد وكريستوفر مارلو ، وخاطب مثلهم الذوق الشعبي في عصره ، وهو الذوق الذي كان يهوى المآسي التاريخية بما فيها من عنف ومشاهد دامية . كما كان يهوى المشاهد الهزلية ذات الطابع المكشوف التي كانت تتخلل المسرحيات التراجيدية لتخفف من حدة وقعها .

غير أن شكسبير هذّب القصص التي نقلها عن المؤرخ هوليتشد لتاريخ انكلترا واسكوتلندا ، كما هو الحال في مسرحيات « مكبـث » و« الملك لير » و« سمبلين » و « ريتشارد الثالث » . وعن المؤرخ الروماني بلوتارك ، كما في مسرحية « أنطوني وكليوباطرا » . وأضف إلى ذلك كله عمق تحليله للنفس البشرية ، فضلاً عن شاعريته الفياضة في تصوير المواقف التاريخية والعاطفية الخالدة ، حتى جعل من المسرح الإنكليزي فنّاً عالميّاً رفيعاً .

ومن المتفق عليه بين معظم الباحثين والدارسين أن ٣٨ من المسرحيات لا يشك في نسبتها إليه ، وأن مراحل إنتاجه الأدبي يمكن تقسيمها إلى مراحل أربع :

أولاهـا : (١٥٩٠ ـ ١٥٩٤) وتحوي مجمـوعة من المسرحيات التاريخية منها « كوميديا الأغلاط » و « هنري السادس » و « تيتوس أندرونيكوس » و « السيدان من فيرونا » و « جهد الحب الضائع » و « الملك جون » و « ريتشارد الثالث » و « ترويض النمرة » .

المرحلة الثانية : هي المرحلة الغنائية (١٥٩٥ ـ ١٦٠٠)

وتشتمل على معظم قصائده الشهيرة وبعض مسرحياته الخفيفة ، مثل « ريتشارد الثاني » و « حلم منتصف ليلة صيف » و « تاجر البندقية » التي ترجمت جميعاً إلى العربية مع بعض روائعه الشهيرة مثل « روميو وجولييت » و « هنري الخامس » و « يوليوس قيصر » و« كما تهواه » وقد ترجمت جميعاً إلى العربية أيضاً .

ومن مسرحيات هذه المرحلة كذلك « زوجات وندسور المرحات » و « ضجيج ولا طحن » .

المرحلة الثالثة : وهي أهم المراحل على الإطلاق ، إذ تمثل قمة نضوجه الفني ؛ فقد كتب فيها أعظم مسرحياته التراجيدية ، مثل « هاملت » و « عطيل » و« الملك لير » و« مكبث » و« أنطوني وكليوباطرا » و« بركليز » و « كريولينس » و « دقة بدقة » ، وقد ترجم معظمها إلى العربية ، ومنها ما ترجم أكثر من مرة ، ومنها ما بلغ عدد ترجماته العشرة مثل « هاملت » .

ومن مسرحيات هذه المرحلة أيضاً « تيمون الأثيني» و « خير ما انتهى بخير » .

المرحلة الرابعة : وهي المرحلة التي اختتم بها حياته الفنية (١٦٠٩ ـ ١٦١٣) ، وقد اشتملت على مسرحيات « هنري الثامن » و « العاصفة » مما ترجم إلى العربية ، وعلى مسرحيتي « قصة الشتاء » و« سمبلين » .

وفي هذه المرحلة نجد العواطف النفسية العنيفة وقد خبت وتحولت في نفس الشاعر إلى نظرة تقبل ورضى وأمل وتأمل .

هذا وقد نسب بعض النقاد المتقدمين مؤلفاته إلى آخرين ،

منهم الفيلسوف فرنسيس بيكون ، ومنهم إيرل اكسفورد . وقال آخرون إنه من أصل عربي وإن اسمه جاء تحريفاً لاسم الشيخ زبير . وكلها أقوال لم تثبت بالأدلة القاطعة ولم يقم عليها الدليل العلمي وإن كانت هناك بحوث كثيرة في هذا الصدد . ولقد اشترك كثير من كبار الشعراء في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في جمع مسرحياته ونقدها ، وإن اختلفت وجهات النظر وتعددت أساليب النقد . ففي القرن الثامن عشر اعترض كتّاب من أمثال « دريدن » و « بوب » على ما اعتبروه إسراف شكسبير في الخيال والتعبير . أما شعراء القرن التاسع عشر من أمثال « كولريدج » فقد أعطوا الشاعر الكبير ما يستحقه من التقدير ، وكذلك الحال بالنسبة إلى نقاد القرن العشرين ، من أمثال « ت . س . اليوت » ممن أكدوا عالمية فنه وخلود أدبه .

هذا وقد كان لشكسبير أثره الكبير في آداب جميع الأمم على الإطلاق ، وتأثر به جميع الكتاب والشعراء والأدباء في كل البلدان وفي كل العصور ، في القارة الأوروبية وفي الأمريكتين وفي غير ذلك من القارات في القرن السابع عشر والقرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر خاصة ، وفي غير ذلك من القرون . أما في الأدب العربي فقد تأثر به كثير من الأدباء ، وترجمت معظم مسرحياته ، وقدمت في المسرح والسينما والإذاعة .

ونحن ، في دار الكتب العلمية ، إذ يسرنا أن نقدم إلى القراء الكرام أشهر مسرحيات شكسبير المعربة ، نتمنى أن يكون ذلك دافعاً لمزيد من التمازج والتلاقح بين الثقافة العربية العظيمة ومختلف الثقافات الأجنبية ، تمهيداً لإنشاء ثقافة إنسانية واحدة متكاملة . وما توفيقنا إلا بالله العلي العظيم .

شخصيات المسرحية

دانكن : ملك اسكوتلندا ، قتله ماكبث للاستيلاء على الملك .

دُنلبن
مالكُلم } ابنا الملك .

مكبث : بطل القصة . تآمر حتى وصل إلى الملك ، وانتهت حياته بالقتل .

بانكو

ماكدوف : أحد النبلاء وهو الذي قتل مكبث واستلم حكم اسكتلندا .

لنوكس

روس

مينتث

آنغوس

كثنس

فلينس ، ابن بانكو .

سِوارد قائد القوات الانكليزية .

سوارد الابن .

سايتون ، ضابط مرافق لمكبث .

غلام : ابن ماكدوف .

طبيب انكليزي .
طبيب اسكوتلندي .
جندي
بواب
عجوز
السيدة مكبث : كانت المدبرة لكل ما قام به مكبث من قتل
في سبيل الوصول إلى التاج .
السيدة ماكدوف
وضيفة ترافق السيدة مكبث
هيكات: إلهة السحر .
ثلاث ساحرات .
لوردات ، سادة ضباط ، جنود ، قتلة ، مرافقون ، رسل .
شبح بانكو ، وأطياف أخرى .

الفصل الأول

المشهد الأول

أرض قفراء

(رعد وبرق . تدخل ساحرات ثلاث)

الساحرة الأولى : متى نجتمع ثانية نحن الثلاث في رعود وبروق وأمطار كاللهاث ؟

الساحرة الثانية : حين ينتهي الهرج والمرج وتنتهي ضجة المعركة، بانتصار أو هزيمة .

الساحرة الثالثة : سيكون ذلك قبل غروب الشمس .

الساحرة الأولى : وأين ؟ .

الساحرة الثانية : في العراء .

الساحرة الثالثة : وحيث نلتقي هناك بمكبث .

الساحرة الأولى : لبيك يا هرتي الشهباء ،! .

الساحرة الثانية : علجومي ينادي ! .

الساحرة الثالثة : لبيك ، لبيك ! .

الثلاث معاً : دائماً الحسن هو القبيح ، والقبيح هو الحسن فهيّا طيروا في عتمة من الضباب والغبار الأسود .

(يخرجن)

المشهد الثاني

(معسكر ملكي)

(صوت بوق من الداخل . يدخل الملك دَانْكن ، مالكُلم ، دنلبن ، لنوكس ، مع مرافقين ، يرون ضابطاً جريحاً ينزف) .

دانكن : منذا الرجل المخضب بالدم ؟ يبدو أن بإمكانه ، بالرغم من سوء حاله ، أن يخبرنا ، بآخر مراحل التمرد .

مالكُلم : إنه الضابط المقدام الذي قاوم الأسر ، كما هو جدير بالجندي الشجاع . مرحباً أيها الصديق الباسل ! اخبر الملك بما تعرف عن سير المعركة كما كانت ساعة تركتها .

الضابط : كانت سجالاً كسبّاحين ارهقتهما السباحة فتوقفا ، وأمسك كل منهما بالآخر . أما ماكدونلد اللئيم ، وما أجدره أن يكون عاصياً ، ولهذه الغاية اخذت نذالات الطبيعة المتكاثرة تداخله ـ فقد كانت تأتيه الامدادات والحشود من الجزر الغربية ، كما دعمه جنود ايرلنديون من حملة

السلاح الخفيف، ومرتـزقة مـدربون على السلاح الثقيل . ولاحت له ربة الحظ فظهرت على ابتسامته كبغيّ تهوى متمرداً : إلا أن ضعفه ظل واضحـاً، إذ أقبل الجريء مكبث ـ وهو أهل لهذا الوصف ـ يهزأ بربة الحظ ، ويشق طريقه بسيفه المسلول الذي يقطر منه الدم لكثرة الطعان ـ وبرعاية عين الشجاعة ـ شق طريقه ـ حتى جابه العبد وجهاً لوجه ، فلم يحيه أو يودعه حتى قدّه بسيفه من سرته حتى شدقيه ، وغرز رأسه على شرفة القلعة .

دانكن : يا لابن عمي البطل ! يا سيد المروءة والإقدام .

الضابط : وكما أنه من حيث ترسل الشمس نورها ، والعواصفُ العاتية تحطم السفن والرعودُ المرعبة ، كذلك ينبجس الخطر من المصدر ذاته الذي يحسب الأمان آتياً منه . . . فتأمل ، يا ملك اسكوتلندا ، تأمل . ما كادت العدالة مسلحة بالبسالة ترغم هؤلاء الجبناء على الفرار حتى انتهز ملك النروج الفرصة، واستأنف حملة جديدة بسلاح ثقيل وإمدادات من الرجال جديدة .

دانكن : وهل أرعب هذا قائدينا ، مكبث وبانكو ؟ .

الضابط : أجل ! كما يُفزع البغاثُ النسرَ ، أو الأرنبُ الأسد . والحق أقول ، إنهما كانا كمدفعين شحنا ضعفي طاقتهما من البارود . فقد راحا يضاعفان الطعان ضد العدو ، يريدان أن يستحما في الجراح النازفة ، أم أرادا إحياء ذكرى جلجلة ثانية ، لست والله أدري ؟ ولكنني ضعفت ، وطعناتي تطلب نجدة من القوة .

دانكن : ما أروع كلماتك ، إنها تزينك كما تزينك جراحك . كلتاهما مفعمة بمذاق الشرف عليكم معالجته .

(يخرج الضابط يرافقه مساعدان ، يدخل روس وآنغوس) .

من القادم ؟ .

مالكُلم : إنه الكريم المقام .

لنوكس : يا للنظرات الخاطفة من عينيه ! إنه يبدو وكأن لديه خبراً غريباً .

روس : عاشَ الملك ! .

دانكن : من أين أتيت أيها الأمير ؟ .

روس : من « فايف » أيها الملك العظيم . حيث

الاعلام النروجية كانت تسخر من السماء ، وترفرف ملقية على معسكرنا البرد . لقد قاتلنا سيد النروج بنفسه بأعداد كبيرة مذهلة ، وساعده في ذلك الخائنُ الناكثُ بالعهد أميرُ كودَر ، واستأنفا قتالاً مريراً ، إلى أن جاءهما عريس ربة الحرب ، مدججاً بالسلاح ، فتصدى لأمير كودر ، سيفاً لسيف ، وسلاحاً لسلاح ، وذراعاً ضد ذراع ، فخيب غروره وكبح طموحه .
وفي النهاية حالفنا النصر .

دانكن : يا لها من سعادة كبرى .

روس : الآن فإن سوينو ، ملك النروج يطلب التفاهم ويرجو الوصول إلى اتفاق ، ولكن لم نسمح له بدفن قتلاه حتى يدفع لنا في جزيرة سانت كولم عشرة آلاف دولار للمصلحة العامة .

دانكن : لن يخدعني اميرُ كودَر بعد اليوم ، اذهب وأعلن أنه سينال عقوبة الموت ، وبشر بلقبه السابق مكبث .

روس : سأفعل حالاً .

دانكن : ما ضيّعه كودر غَدَا مكسباً للنبيل مكبث .

(يخرجون)

المشهد الثالث

أرض معشوشبة قرب فوريس. برق ورعد

(تدخل ساحرات ثلاث)

الساحرة الأولى : أين كنت يا أختاه ؟

الساحرة الثانية : كنت أصيد الخنازير .

الساحرة الثالثة : وأنت يا أخت؟ .

الساحرة الأولى : لقيت امرأة ملّاح تحمل في حجرها كستناء . تَقضِم ، وتَقضِم ، وتَقضِم ، فسألتها أن تعطيني شيئاً منه فصرخت بي السمينة البلهاء قائلة : « ابعدي عن وجهي أيتها الساحرة » . لقد سافر زوجها إلى « حلب » ليعمل رُبّاناً في نهر دجلة ، سأستقل غربالاً وأبحر مسرعة إليه ، وسأنقلب إلى جرذ بلا ذيل ، وسأقرض جانب سفينته قرضاً ، قرضاً .

الساحرة الثانية : سأمنحك ريحاً عاتية .

الساحرة الأولى : كم أنت كريمة حقاً .

الساحرة الثالثة : وأنا أمنحك ريحاً أخرى .

الساحرة الأولى : أما سائر الرياح فهي لي ، كما أن لي كل

الموانىء وكل الأماكن المرسومة في
خرائط البحار ، سأجففه كالتبن من أمّ
رأسه حتى أخمص قدميه ، لا يذوق النوم
ليلاً أو نهاراً ، سيحيا حياة الهارب
المحروم وسيصاب بالذبول والخمول
والهزال في تسعة أسابيعَ مكررة تسع
مرات ، وإذا ابى القدر أن تغرق سفينته
فإني سأجعلها ألعوبة بيد الزوابع
المزمجرة ، انظرا ما بيدي ؟ .

الساحرة الثانية : أرينا ، أرينا .

الساحرة الأولى : إبهام بحار تحطمت سفينته وهو في طريق
عودته إلى وطنه .

(صوت طبول من الداخل)

الساحرة الثالثة : الطبول تقرع ، إنه مكبث يقترب .
(الساحرات يرقصن يداً بيد) .

كلهن معاً : اخواتُ القَدَر سائحات فوق البر والبحر
يدرن هكذا في حلقات يداً بيد .
لكِ ثلاثٌ ولي ثلاث وأخرى! ومثلها ثلاثٌ
تثلّث الثلاث . . كفى ! فقد عقد
السحر .
(يدخل مكبث وبانكو)

مكبث : ما رأيت يوماً أروع من هذا اليوم بهوله
وجماله .

بانكو : ما المسافة بين هذا المكان وفورس ؟ من يكون هؤلاء الغِثّاث العِجاف ، الباليات الجلود والأطمار ، الغريبات الحركات والأطوار ، انهن لسن بإنسيّات وإن مشين على الأرض ، (مخاطباً الساحرات) أأنتن احياء ؟ أتجبن السائل ؟ ، كأني بكن وقد وضعت كل منكن اصبعها الجافة على شفتيها الجافتين تدركن ما أقول ، ما أشبَهكن بالنسوة ، لولا هذه اللّحى .

مكبث : تكلمن إن كنتن تستطعن الكلام . من انتنّ ؟ .

الساحرة الأولى : مرحباً مكبث . مرحباً يا غطريف ولاية « غلاميس » وسيدها .

الساحرة الثانية : مرحباً مكبث . مرحباً يا غطريف ولاية « كودور » وسيدها .

الساحرة الثالثة : مرحباً مكبث ، ستكون ذات يوم ملكاً .

بانكو : (مخاطباً مكبث) أيها السيد الفاضل مالك تَجفل ! وعلام ترتجف ؟ أيخيفك مثل هذه الكلمات ، التي تبشر بالخير (مخاطباً الساحرات) أناشدكن باسم الحق ألستُنَّ أوهاماً أم أنتن ما نرى ؟ لقد لقبتنَّ زميلي النبيل « السيد الغطريف »

بألقاب الفخر وتنبأتنّ له بمستقبل عظيم من آمال الملك ، مما جعله يمتلىء سروراً وحبوراً ويغيب وراء الخيال في آماله .

أما أنا فلم تخاطبنني ، فإن كنتن تعرفن ما يحجُبُه الغيب ، وتعلمن البِذر الذي ينمو والبذر الذي يظل عقيماً ، فأجبنَ سؤال رجل لا يرجو منكن إحساناً ، ولا يخشى منكن إساءة .

الساحرة الأولى : مرحباً .

الساحرة الثانية : مرحباً .

الساحرة الثالثة : مرحباً .

الساحرة الأولى : دون مكبث ، وأعلى منه قدراً .

الساحرة الثانية : أقل منه توفيقاً، وأكثر منه توفيقاً .

الساحرة الثالثة : ستنجب ملوكاً ولن تكون أنت ملكاً . فيا مكبث وبانكو تحية لكما .

مكبث : اظهرن أيتها اللواتي لا تفصحن القول عما في ضمير القدر ، وزدنني بياناً .

اعلم أنني بموت والدي قد غدوت سيد « غلاميس » ،ولكن كيف أكون سيد « كودور » وسيدها ما زال حياً يرزق ، وفي إقبال من دهره . فأما أن

أصير ملكاً فليس بأدنى احتمالاً ، وليس مما تنتهي إليه آمالي . اوضحن إذن ، من أين أتيتن بهذه المعلومات الغريبة ؟ ولماذا ظهرتن لي في هذه الأرض التي تعصف فيها الرياح ، تحيينني بأمثال هذه النبوءات ؟ إني آمركن أن تتكلمن وتجبن .

(تختفي الساحرات)

بانكو : للأرض فقاعات كما للماء . وما هذه الأشباحُ التي رأيناها إلا من أمثال تلك الفقاعات ظهرت ثم اختفت . إلى أين تُراها مضت ؟ .

مكبث : إلى الهواء ، في حين ظنناها أجساداً رأيناها قد ذابت ، كما تذوب الأنفاس في الهواء العليل ، ألا ليتهن مكثن طويلاً .

بانكو : أكانت تلك المخلوقات ههنا ، كما رأيناها ، أم أننا أكلنا بعض جذور ذلك النبات المخدِّر الذي يحبس الأحلام ويطلق الأوهام .

مكبث : سيكون أبناؤك ملوكاً .

بانكو : بل ستكون أنت ملكاً .

مكبث : وسيد كودور قبل ذلك . أو ما قلن هذا ؟ .

بنكو : أجل ، وبنفس الحرف من القادم ؟ .
(يدخل روس وأنغوس) .

روس : مكبث . لقد تلقى الملك نبأ انتصارك بسرور بالغ . فما كاد يقف على تفاصيل ما اقدمت عليه في محاربة جيش العصاة حتى تبارى في نفسه العجَبُ من بأسك ، والإعجاب بحسن بلائك ، وحتى أخذته الدهشةُ فعجز لسانه عن النطق ، فصمت . وتبين من أحداث ذلك اليوم ، وقوفك في صفوف النروجيين الأقوياء تنظر بلا خوف ، إلى أنواع المنايا التي أطلَقتها يدك عليهم كما جاءت به الرسُل ، متعاقبة كالبَردَ ، تذكره عنك لدى الحضرة الملكية وتعرض معه آيات ذلك الذود عن الوطن .

آنغوس : إنا موفدون إليك بما حاك في صدر مليكنا العظيم من الشكر لك ، وأمرنا أن نبشرك بإعلاء شأنك ، وقرر من غدٍ زيارة قصرك .

روس : وأمرني بأن أحييك بمنصب سيد « كودور » ، وها أناذا أيها البطل المقدام اهنئك بهذا المنصب الجديد .

بانكو : (لنفسه) عجباً ! أيصدق الشيطان ؟! .

مكبث : لكن سيد « كودور » حيٌّ فلماذا تلبسونني حلة غيري ؟ .

آنغوس : كان حياً وجاءنا الآن نبأ قتله ، فأضاع لقبه ، وحياته معاً ، بحكم الملك عليه لمحاباته الأعداء على بلاده ، وثبوت الخيانة العظمى عليه .

مكبث : (لنفسه) بالأمس سيد « غلاميس » واليوم سيد « كودور » والأعظم من هذا كله ما سيأتي في الغد . (مخاطباً روس وآنغوس) أحمد اليكما المليك لتواضعه بزيارتي ، وتفضله بالإنعام عليّ (مخاطباً بانكو) ألا تأمل أن يصبح ابناؤك ملوكاً وقد وعدهم بالتاج من تنبأ لي بمنصب سيد « كودور » ؟! .

بانكو : قد يحملك الايمان بهذه النبوءات إلى ما وراء ولاية « كودور » إلى التاج ذاته . غير أنه لأمر عجيب ، إذ ان الأيام تجعل كلمة الصدق أحياناً على ألسنة الأرواح المظلمة ، فإذا أكسبتنا بعض المآرب الصغيرة دفعتنا من جرائها إلى المهاوي العميقة الخطورة (مخاطباً روس وآنغوس) يا بني العم لي حديث أسرّه إليكما . . . (يختلون) .

مكبث : (منفرداً) نبوءتان تحققتا ، فكانتا فاتحتين سارتين لمصيبة جعلت خاتمتها أريكة الملك (مخاطباً ووس وآنغوس) شكراً لكما أيها السيدان (منفرداً) هذا النبأ الغيبي لا يمكن أن يكون شراً ولا خيراً ، إذ لو كان شراً لما جاء صدقه في الأولى شبه ضمانٍ على أنه سيصدُقُ في الثانية ـ أما أنا الآن سيد « كودور » ـ وإذا كان خيراً فما بالي تساورني أمنية يقف لهولها شعري ، ويرتعش من وَجَلِها قلبي ارتعاشاً يزعج ضلوعي ، لرؤية الشيء أقل إرهاباً مما يخلق الوهم ، وإن فكري الذي لم تزل نية القتل فيه وهماً قد ثل عزمي وتماسكي وزعزع في نفسي مملكة القوى حتى فلّ عزيمتي وغلب الآمال على النشاط للأعمال ، فإذا أنا والحاضر عدم ، والمستقبل هو الوجود .

بانكو : انظر كيف غرق صاحبنا في أفكاره .

مكبث : (لنفسه) إذا شاء الحظ أن يجعلني ملكاً فباستطاعته تتويجي بلا جهدٍ مني .

بانكو : إنه ليلبس هذه المفاخر الجديدة كما تلبس الثياب الجديدة ، ولا بد من مرور وقت حتى تستقيم الثياب على قوام لابسها .

مكبث : (لنفسه) ليكن ما يكون . مهما اكفهرت وجوه الليالي العصيبة ، فإنه لا بد من مجيء ساعة حظ مهما اشتدت الأيام .

بانكو : سمعت من هذين النبيلين أن الملك « دانكن » لما ازداد اغتباطه بانتصاراتك على أعدائه ، واجتمع أركان الدولة حوله يباركون له ، قد منح نجله الأكبر « مالكم » ولايةَ عهده ، فأصبح « دوقاً لكمبرلن » فإليك هذه البشرى .

مكبث : (منفرداً) سرعان ما وقف هذا الحاضر الجديد دون وصولي إلى العرش (مخاطباً بانكو) ما اعظم سروري بهذا الخبر العظيم ، ولنعم هذا الفتى الذي أصبح الأقرب إلى العرش ، لا ينبغي للمصاعب المتزايدة أن تزيدني إلا عزيمة ومضاء . وأنت أيتها الكواكب احجبي أنوارك ، لئلا تصل أشعتها إلى اعماق مقاصدي الخفية . ولئلا ترى العين ما تصنعه اليد . ثم لا يحول حائل دون نزول تلك المصيبة ، التي تختلج العين خوفاً من رؤيتها ، سأكتب هذه اللحظة إلى زوجتي بما كان من هذه النبوءة ، فهي خير عون لي في الرأي والعمل .

بنكو : أي مكبث النبيل ، نحن رهن أوامرك .

مكبث : مثلكم من قبل العذر . كنت افتش في ثنايا دماغي المشوش عن بعض المنسيات . يا سيديَّ سأنقش ذكرى جميلكما في سجل انظر إليه كل يوم . هلموا نقابل الملك . (إلى بانكو) اعمل الفكر بما جرى حتى إذا نضجت الفكرة وجمعتنا الفرصة السانحة تكاشفنا بما نُسِرّه في قلوبنا .

بنكو : سيكون ذلك .

مكبث : والآن يكفي ما كان ، تعالوْا أيها الأصدقاء .

(يبتعدون)

المشهد الرابع

انفرس

قصر مكبث ـ تدخل السيدة مكبث

(السيدة مكبث تقرأ رسالة)

السيدة مكبث: : لا أملّ من قراءة هذه الرسالة : « لقيت الساحرات وأيقنت بعد اختبار أنهن صادقات، وأن لديهن من العلم فوق ما يعرف الناس، فلما طلبت المزيد من البيان توارين في الهواء ، نبأنني أنني سأكون سيداً « لكودور » فتمّ لي ذلك إذ جاءني رسل الملك ببشرى هذا اللقب. وأشرن أيضاً إلى المستقبل فقلن لي:

سلام يا من سيغدو ملكاً، فلم أجد بدّاً من إبلاغ هذين الأمرين إلى زوجتي الحبيبة مُشاركتي في مجدي، مخافة التباطؤ عنها بما لها من الحصة في السرور وسمو المقام، .فإذا عرفتِ ذلك فاطويه في سريرتك، وإلى اللقاء ». أنت سيد « غلاميس وكودور »، وستكون كما ذكرت

المتنبئات. غير أنني أخاف عليك من طبعك، فهو يفيض بلبن الشفقة، وهو ما يحول دون سعيك في بلوغ غايتك. من أسلم طريق، إنك تتمنى العلياء، وفيك طموح، غير أنك تفتقر المكر الذي يوصل إلى العلياء، مبتغاك بعيد غير أنك تريد بلوغه بسبل طاهرة بريئة، تأنف أن تستبيح ما حُرِّم من وسائل الغش، ولكن لا تأنف من كسب غير الحلال، قلبك شغوف بالحصول على تلك النعمة التي تناديك: « هذا أنا فخذني ». غير أنك تخشى أن تباشر الفعل الذي يؤدي إلى ذلك الربح، ولو فعله غيرك لم يسؤك، فتعال لأنفخ في أذنك الحماسة، والشجاعة، تعال لأزيل بقوة لساني ضعف نفسك، وأبدِّد الوساوس الدنيئة، التي تحول دون وصولك إلى الإكليل الذهبي، الذي يريد القدر أن يتوجك به.

(يدخل خادم)

الخادم : مولاي مكبث.

السيدة مكبث : ما الأخبار؟.

الخادم : الملك آتٍ الليلة إلى هنا.

السيدة مكبث : هل جننت ؟ أليس مولاك معه ؟ لو صح قولك لأعلمني لأستعد لذلك .

الخادم : أرجوك يا سيدتي صدقيني ، إن سيدي مقبل قبل الموكب ليكون في استقبال الملك ، وقد جاء بهذا الخبر غلام من أتباع مولاي . أهلك دابته عدواً ووصل لاهثاً منقطع النفس مبحوح الصوت .

السيدة مكبث : انصرف وأحسن له العلاج ، فلقد أتانا ببشرى عظيمة .

(يخرج الخادم)

السيدة مكبث : (لنفسها) وهذا الغراب الذي يَنعبُ وينعقُ إيذاناً بقدوم « دانكن » الذي سيسعى في فناء قصري ، نحو حتفه مبحوح الصوت أيضاً كذلك الغلام . إليَّ أيتها الأرواح التي توحي بنيات القتل ، جرِّديني من أنوثتي ، واملئيني عنفاً وقسوة من رأسي إلى قدمي ، أقفلي في ضميري كل منفذ تتسرب منه الرحمة لا تأذني للرحمة أن تلطِّف قسوتي ، أو تكفَّ يدي ، حوِّلي في ثديي لبن المرضع إلى سم قاتل تعالي يا أرواح الهلاك ، من كل مكان فيه بلاء وشر وكرب . وأنت أيتها الليلة المظلمة ، ارتدي أقتم لون من

ثيابك وائتزري بحجابَ من دخان السعير ، كيلا يرى خنجري المسنون موقعه من الطّعين ، وحتى لا تدعي لمتَطلّعٍ من الشعاع مسلكاً ينظر منه ما تحت غطاء السماء ، فيرى ما أقدم عليه من جريمة ويصيح بي : توقفي . . توقفي . .

(يدخل مكبث)

السيدة مكبث : (مستمرة) أي غلاميس الجبار . أي « كودور النبيل » ، أي صاحب اللقب الذي سيكون أعظم منهما ، إن رسالتك قد نقلتني على أجنحة الآمال ، إلى ما وراء الحاضر ، ومحا الزمان إلا ما هو آت .

مكبث : حبيبتي ! إن « دانكن » آت هنا الليلة .

السيدة مكبث : ومتى يغادر ؟ .

مكبث : غداً . . كما قرر .

السيدة مكبث : لا ، لن ترى الشمس طلعة ذلك الغد ، إنّ محياك يا سيدي لصحيفة نقرأ فيها بعض عجائب الأمور ، غير أنه لا بد من خداع الناس بالتشبه بهم ، فليصاحب نظرك وكلامك وإيماءك إقبالٌ على الناس بالبشر ، وحسن الاستقبال ، ومتى بدوت للناظرين بمنظر الزهرة الطاهرة ، فكن

الأفعى المختبئة تحت تلك الزهرة
لنستقبل ضيفنا بمنتهى الإجلال، واترك
لي تدبر ما ينبغي فعله في هذه الليلة التي
ستكون إلى آخر ليالي الدهر بداية انفرادنا
بالسيادة، والسعادة .

مكبث : أسمع البوق الذي يعلن اقتراب الموكب ،
سنعود إلى هذا الحديث فيما بعد ،
تحققي من حسن الاستعداد في المنزل .

السيدة مكبث : (وهي خارجة) : من الخطر أن يتكلم
الوجه . فليكتم جبينُك ما في قلبك ،
واعهد بالباقي إليَّ .

مكبث : (منفرداً) لو أن العمل إذا ما تم انتهى ،
ولم يترك خلفه أثراً لكان الخير في
الإسراع ، والخيرة في الواقع . لو أن
جريمة القتل إذا اقترفت ، لم يكن
لنتائجها لفتة سوء إلى مقترفها ، لكان
الفلاح في التنفيذ . لو كانت ضربة القاتل
لا تُعقِب أمراً في هذه الحياة ، لقمنا بذلك
غير مبالين بالحياة الأخرى . ولكن إزهاق
الروح من الجرائم التي يعاقب عليها في
الدنيا . فمن أهدر دم غيره ، عرض دمه
للهدر ، ومن دس سماً في كأس ، حكم
العدل عليه قضاء لا مرد له بأن يعيد

الكأس إلى شفتيه . الرجل هنا يعصمه
مني سببان ، قرابته لي ، وتبعيتي له ، ثم
هو ضيفي ، وواجبي نحوه أن اقفل بابي
في وجه من يريد قتله ، فكيف بي وأنا
أطعنه بخنجري ؟ بالاضافة إلى ذلك إن
دانكن هذا قد أدار البلاد بنزاهة ، مخلصاً
في حكمه ، معتدلاً في سياسته، مستقيماً
في سيرته ، حتى أصبح لو امتدت إليه
يـد بأذى لوَثبتْ فضائله من مكانها ، وثبة
الأرواح العلوية من مرقدها تلهج بذكره
وترتل بحمده وتثير نفوس القساة ،
والرحماء على قاتله اللعين ، بل لهبَّت
الشفقة كالطفل ساعة ولادته ، أو كأحد
الملائكة الممتطين جياداً خفية وأبدت
للناظرين بشاعة تلك الفَعلة ، فاستمطرت
عيونهم من الدموع ما لو صادف ريحاً قوية
لأناخها تحت وابله ، على أنه ليس لي ما
يبعث على الوصول إلى امنيتي سوى
مطمع وثب إلى السرج فجاوَزَه بقوة
اندفاعه وهوى في الجانب الآخر .
(تعود السيدة مكبث)

مكبث : (متمماً) أكل شيء على ما يرام ؟ .

السيدة مكبث : تماماً ، ولم تبق إلا دقائق معدودة ، حتى
تحل تلك الركاب في هذه الرّحاب .

مكبث : يبدو لي أنه ينبغي أن نقف من هذه المسألة عند هذا الحد ، فلقد تكرم الرجل عليَّ بمفاخر جديدة ، لبستُها ، أمام جميع الناس ببهجة ولا أريد أن أعرى منها بسرعة ، بل يجدر بي أن أستمر على ارتدائها مدة وهي ما تزال في رونقها .

السيدة مكبث : أكان ثملاً ذلك الأمل الذي داخلك حيناً ، ثم نام بعد ذلك ، حتى إذا صحا بدا كمداً شاحباً ، كأنه يشعر بصغره ، دون ذلك القصد العظيم الذي أقدم عليه ؟ إن ايماني بعد الآن في حبك قد أضحى مزعزعاً زهيداً كايمانك في تصرفك بهذا الأمر . أتخشى أن تسمو أفعالك إلى مستوى آمالك . . . أتريد أن تملك ما تعتبره زينة الحياة الدنيا ، من غير أن ترتفع في خاصة نفسك من مكانة الجبان ، الذي يدفعه الأمل ، ويمنعه الخوف ، كتلك القطة التي قيل إنها تحب أكل السمك ، ولكنها لا تجرؤ أن تبل يديها بالماء .

مكبث : أرجو ألا تضيفي شيئاً ، أنا أجرؤ على ما يليق بالرجل أن يفعله ، ومن يجرؤ على أكثر من ذلك فليس برجل .

السيدة مكبث : إن كان هذا كل أمركَ ، فما الذي دعاك إلى أن تبلغنى هذه النية ؟ تلك نية حين هممت بها كنت رجلاً ، فلو أنفذتها ، وسما قدرك إلى أوج العلياء ، لما ازددت إلا رجولة . . . لم تتح لك فرصة الزمان أو المكانْ من قبل ، أما الآن وقد سنحت في أنسب ظرف ، فهل تضمحل عزيمتك وتتردد . لقد وَضَعْتُ فأرضعت ، فعرفت كيف تشفق الأم على الطفل المتعلق بثدييها . فوحقكَ لو عاهدْتُ نفسي ، كما عاهدت نفسك ، لانتزعت رضيعي عن نهدي إذ هو باسم ينظر إليَّ ، وهشمت رأسه قبل أن أحنث بيميني .

مكبث : لكن ما سيكون بنا إن نحن فشلنا ؟ .

السيدة مكبث : كيف نفشل ؟ بالله عليك إلا أن تشد من عزمك ، ويقيناً سندرك ما نشاء . متى ران الكرى على عيني دانكن وأضنته مشقة السفر فسأسقي حارسيه من النبيذ الممزوج بالعقاقير فوق ما يتحملان ، فيسكران سكراً يفقدهما الذاكرة ، حارسة العقل ، فتتصاعد كالبخار ، ويصير رأس كل منهما كالإنبيق ، فإذا ناما غريقين بالخمر نوماً شبيهاً بالموت ، كان أيسر

شيء علينا و « دانكن » في عزلته ، وانفراده ، أن نقضي عليه كما نهوى ، ثم أن نترك على حارسيه آثاراً من الدم يؤكد بلا ريب أنهما هما القاتلان .

مكبث : لا تلدي إلا صِبية ذكوراً ، لأن معدنك المقدام لا ينبغي أن ينتج غير الرجال . إنا إذا فرغنا من تلطيخ ذينك الحارسين بالدم واستعملنا خنجريهما ، للوصول إلى مأربنا فمن يشك في أن تلك الجناية إنما هي من صنع أيديهما ؟! .

السيدة مكبث : ومن ذا الذي يقدر على تفسير غير ذلك ، لأننا سنصيح بالعويل ، ونجهش بالبكاء أسفاً على موت ذلك الفقيد ونعلن الحداد .

(يسمع معزف)

مكبث : هذا هو المعزف المعلن لوصول الملك . هيا نستقبله بوجه صافٍ فإن المظاهر الخادعة خير ما يخفي الضمائر الفاسدة ، أما أنا فقد نويت فأمضيت ، وسأطوع كل قوى جسدي ، وقلبي ، لتحقيق هذه الأمنية الرائعة .

(يتجه نحو الباب فإذا الملك يدخل)

(الملك، بانكو، لنكوس، دنلبن، مالكُلم، روس، آنغوس، وخدم)

الملك : لأتعجب من مفاجأتي ، فقد نسيت شيخوختي ، أو تناسيتها حيناً ، وأسرعت لأصل إلى السيدة مكبث وزوجها النبيل قبل أن يتحملا مشقة السعي للترحيب بنا .

السيدة مكبث : لقد تكرمتم يا مولاي غاية الكرم ، وما من مشقة نبذلها في السعي لخدمة جلالتكم، إلا هي في نظرنا راحة وغبطة . ويكفينا شرفاً وفخراً على الزمان وأهله تشريفكم هذه الدار ، بزيارتكم الكريمة .

الملك : كل إكرام يصغر لما قام به « مكبث » من الأعمال الجليلة لخدمتي وخدمة بلادي ، بصدق وأمانة . (مخاطباً مكبث) يا ابن عمي النبيل لقد اعتبرت تأخري في مكافأتك تفريطاً شديداً مني في حقك ، على أن ذلك التأخر إنما جاء من شدة إسراعك في إتباع النصر بالنصر فلم يتسنَّ للجزاء الجميل أن يلحق بك . حسبك مني أن أقول : إن ما لك علي من الدَّين الآن ، لا يفي به كل ما على الأرض .

مكبث : الخدمة المؤداة بالولاء المحتوم ، إنما

تحمل مكافأتها معها ، وما على جلالتكم
إلا أن تتكرموا بقبول ما نقوم به من
الـواجـب المـفـروض لعـرشـكم ،
وللحكومة . ومهما كانت الأعمال التي
نقوم بها عظيمة ، فإنها أدنى ما يجب من
إخلاص لكم ، وتأييد لسموكم .

دانكن : حباً لك وكرامة لقد غرستك ، وسأتعهدك
حتى تصل غايتك من النمو ، أما أنت أيها
النبيل « بانكو » ولست بأقلّ قدراً من
« مكبث » فإني أنوِّه بصفاتك الرفيعة
وأقبلك من قلبي .

بانكو : إن كانت لي فضائل فهي من بذار
فضلكم ، ولكم حصادها .

دانكن : إن شدة السرور ليوشك أن يبكينا . أيها
الأبناء ، والأهلون ، والغطاريف الأقربون
إلينا ، اعلموا أننا جعلنا منذ أمس كبير
أنجالنا . مالكُلم ولياً لعهدنا ، وإن نعمنا
عليه ، وعلى كل من هو جدير بها منكم ،
ستملأ صدوركم بالكواكب ، وآفاقكم
بالأنوار (مخاطباً السيدة مكبث) أيتها
المضيفة الكريمة ، إن الهوى ليكون في
أكثر أمره عذاباً ولكننا نستعذبه لأنه هو
الغرام ، وإنما أذكر لك هذا ، لأعلمك

كيف تحمدين الله إلينا على ما حمّلناك من التعب والكلفة .

السيدة مكبث : لو كانت خدماتنا لجلالتكم أضعافاً مضاعفة ، لما كانت أدنى شيء بجانب الشرف العظيم ، الذي حملتمونا إياه، فإذا أضفنا إلى هذا الفخر ما استجد من إحسانكم إلينا بالألقاب الجديدة ، لم تكْفِ الأدعية كلها ، لوفاء بعض ما لكم علينا .

الملك : أيتها السيدة النبيلة ، إنني منفعم بالسرور ، فاسمحي لي وللسادة المرافقين لي أن ننصرف عنك لبعض الوقت ، كي لا نضيع وقتك الثمين .

(يخرجون)

الفصل الثاني

المشهد الأول

فناء داخلي في القصر

بانكو : في أي وقت من الليل نحن يا بني ؟ .

فلينس : القمر لم يعد ظاهراً ، ولم أسمع دقات الساعة .

بانكو : يختفي القمر في منتصف الليل ؟ .

فلينس : أظن أننا جاوزنا منتصف الليل .

بانكو : قف وخذ سيفي . السماء تقتصد الليلة ، فقد أطفأت انوارها . إن النعاس قد علا عيني ، كأنه الرصاص بثقله ، إلا انني لأشعر بالرغبة في النوم . أيتها القوى الرؤوفة ابعدي عني الوساوس السيئة التي تأتي بها الطبيعة ، فتمرُّ خلال الأحلام .

(يدخل مكبث وخادم بيده مصباح)

بانكو : (متمماً) أعد إلي سيفي (مكلماً مكبث) من هنا ؟ .

مكبث : صديق .

بانكو : (وقد شاهد مكبث) عجباً يا سيدي حتى

الآن لم تنم بعد ؟! لقد هجعَ الملك وكان سروره فوق المعتاد أغدق النعم على رجالك جزاء ما أتقنوا من الخدمة ، وأرسل بهذه الماسة إلى زوجتك ملقِّباً إياها بأرقّ ألقاب ربات المنازل ، ثم أوى إلى الفراش وبه من البهجة ما لا يوصف .

مكبث : لو لم نفاجأ بهذه الزيارة مفاجأة رجحت التفريط على الإفراط فيما تدعونا إليه النفس ، لما كان هناك حدّ في القيام بالواجب .

بانكو : بل كل شيء جرى على أحسن ما يرام ، أتوهم أنني سأرى الأخوات الساحرات في أحلام هذه الليلة . لقد صَدَقْنَكَ بعض الخبر .

مكبث : لم أعد أفكر فيهن ، غير انها إذا سنحت ساعةٌ للتكلم في هذا الشأن وطاب لك ذلك فعلنا .

بانكو : أنا رهن إشارتك .

مكبث : فإن كنت توافقني ، فسيكون لك جاهٌ وتشريف ومجد رفيع .

بانكو : ما لم أنتقصْ شرفي من حيث أحسبني

طالباً له المزيد ، فإذا بقي ضميري طاهراً ، وولائي صافياً ، فعندئذ أنتصح بنصحك .

مكبث : ليطب ليلك على هذا الرجاء وإلى أن نلتقي .

بانكو : شكراً يا سيدي وليطب ليلك كذلك .

(يتوارى بانكو وفلينس وأحد الخادمين)

مكبث : (مخاطباً الخادم الآخرَ) اذهب أبلغ سيدتك ، أن تقرع الجرس حين تكون قد أعدّتْ لي شرابي ، ثم آوي إلى فراشك. (يخرج الخادم) . أهذا خنجر يظهر لي متجه المقبض نحو يدي . (مخاطباً الخنجر) أنلني منك ما تنضم عليه الأصابع . تفر؟ ولكنني ما أزال أراك ، ألا يقع عليك اللمس كما يقع النظر، أم لست غير خنجر من نسج الخيال من وضع فكر ذاهل مخبول؟ ! غير أنني أجدك ـ ومنالك من كفي منال هذا الخنجر الذي أجرده الآن من غمده ـ تمشي قدامي لتهديني سبيلي وتتمثل بين يدي أشبه بالخنجر الذي عزمت على الطعن به . ان عينيَّ وحدهما أفضل من جميع حواسي الأخرى . لم هما مخدوعتان ! ما زلت أراك ، وإني لأرى

على شفرتك ومقبضك ، قطرات دم ، لم تكن عليهما منذ حين ، بل لا وجود لشيء من كل هذا ، ولكن نية القتل هي التي تغشي عيني بهذا المنظر .

في هذه الساعة تهدأ الطبيعة في شطر من شطري هذه الكرة هدوء الموت ، وتخدع الأحلام الخبيثة النيام في مضاجعهم . في هذه الساعة تقدم الساحرات للهرة الصفراء الجنية هيكات قربان الظلام .

في هذه الساعة ينهض الاغتيال عاريَ الأشاجع ، ضامر التجاليد ، منذراً بعواء الذئب الذي يعين له بصوته وقت العمل ويعطيه الشعار فيزحف منساباً ساكن الخطى ، زحف السلاب ، وينقض على فريسته ـ أنت أيتها الأرض الثابتة المتينة ، لا تسمعي وقع قدمي ، واجهلي الطريق التي يسلكانها مخافة أن تكشف أحجارك المكان الذي أذهب إليه بقعقعة ينفر منها الصمت المخيف الذي هو اكثر شيء مناسبة لمثل هذه الساعة . إلا أني أهدده ، وإنه لحيّ لم يزل . لا شيء يبرد حرارة الأعمال ، كالإكثار من الأقوال (يسمع قرع الجرس) لأمض فيما نويت . الجرس يدعوني . لا تسمعه يا

« دانكن » . إنه للصوت المشيع الذي يصحبك ، إما إلى الجنة ، وإما إلى جهنم .

(يتوارى)

المشهد الثاني

عين المكان

(تدخل الساحرات الثلاثة)

السيدة مكبث : إن الذي أسكرهم قد شجعني ، وإن الذي أقعـدهم قـد أنهضني . اسمعـوا ، اسمعوا ، إنه نعيق البوم . هذا نعيق الساحر المشؤوم ، يصيح بنُوّام هذا الليل بالثُبور والويل (تشير إلى مكبث) إنه الآن يقوم بعمله . الأبواب مفتحة . والحارسان غارقان في سبات عميق ممتلئين خمراً إلى حلقيهما لقد اكثرت لهما من المخدر في الخمر ، فهما بين الحياة والموت .

مكبث : (من الداخل) هيا ـ من هنا .

السيدة مكبث : ويحي ! أخشى أن يفيقا قبل أن يتم الأمر ، فنهلك لا محالة ـ سمعاً ـ لقد وضعت خنجري الحارسين أمام مكبث بحيث يراهما . لو لم أجده وهو نائم شبيهاً بأبي لطعنته بيدي .

(يحضر مكبث)

السيدة مكبث : (متابعة) زوجي ؟ .

مكبث : انتهى الامر . الم تسمعي صوتاً ؟ .

السيدة مكبث : سمعت البوم والصرصار . ألم تتفوه بكلمة ؟ .

مكبث : متى كان ذلك ؟ .

السيدة مكبث : منذ لحظة .

مكبث : عندما كنت نازلاً ؟ .

السيدة مكبث : أجل .

مكبث : اصغي . من ينام في الغرفة الثانية ؟ .

السيدة مكبث : دنلبن .

مكبث : (ناظراً يديه) هذا شيء بشع .

السيدة مكبث : من الجنون أن تنعت هذا بالبشاعة؟.

مكبث : لقد ضحك أحد الحارسين اثناء نومه وصاح الآخر يا للقتيل ، فأيقظ كل منهما صاحبه ، ثم غمغما بدعاء وعادا إلى الرقاد ثانية .

السيدة مكبث : إنهما نائمان معاً .

مكبث : صاح أحدهما يا رب غفرانك . وأجاب الآخر « آمين » كأنهما رأياني بهاتين اليدين الأثيمتين . أما أنا فقد سمعت ما أوحاه إليهما الرعب من الدعاء لي ، ولم أجرؤ أن أجيب « آمين » .

السيدة مكبث : لا تنظر إلى الأمر من هذا الوجه السيىء .

مكبث : لكن لماذا لم أقدر أن أتمتم « آمين » مع انني كنت أحوج ما اكون إلى البركة ؟ أوشكت أن أقولها غير أنها ذابت بين شفتي قبل أن أتلفظ بها .

السيدة مكبث : يجدر بنا ألا نفكر بما فعلت على هذه الصورة ، وإلا ضيعت عقولنا .

مكبث : خيّل إليَّ أن صارخاً كان يصرخ بي : « لن تذوق النوم بعد الآن » إن مكبث قد قتل . . . النوم . . . النوم البريء . حلال المشاكل ، أجل الحياة اليومية ، حمام المشقاتُ الأليمة ، مرهم القلوب الجريحة ، أحد الينبوعين اللذين تصدر عنهما الطبيعة الكبرى ، أول غذاء في وليمة الحياة ! .

السيدة مكبث : ماذا تريد من ذلك القول ؟ .

مكبث : استمر ذلك الصوت الذي ملأ البيت بأصدائه يصيح بي : « لن تنام يا قاتل الكرى غلاميس . كودور . مكبث لن تنام » .

السيدة مكبث : من كان يصيح هذا الصياح أيها السيد النبيل ؟ لم يكن يجدر بك أن يصدُرَ عنك مثل هذه التخاريف الدالة على إصابة

بالعقل . انطلق واغسل يديك من آثار الجريمة . . . لماذا لم تترك هذين الخنجرين في مكانهما ؟ لا بد من بقائهما فيه فأعدْهما إليه ، ولا تنسَ أن تلطخ الحارسين النائمين بقطرات من الدم .

مكبث : لن اذهب إلى ذلك المكان ثانية وإني لأرتجف فزعاً من غدري بالرجل ، ولا أجسر على رؤيته مرة أخرى .

السيدة مكبث : أيها الرعديد ، ناولني الخنجرين . إن النائم والميت لأشبه بالصور المرسومة . والشيطان المرسوم لا يرعب سوى عيون الأطفال . ان كان دمه ما زال ينزف لطخت به وجه الحارسين . . . إذ لا بد أن تعزى الجريمة إليهما .

(تذهب ويسمع قرع على الباب الخارجي)

مكبث : مَنْ . ولماذا يقرع الباب ؟ من يفعل هذا ؟ إن أقل جلبة ترهبني (ينظر يديه) ما هاتان اليدان . آه إنهما لترهباني وتكادان تقلعان عيني . لا يمكن لبحار الدنيا كلها أن تطهر كفي من هذا الدم ، بل الأرجح أن كفيّ سيصبغان بالحمرة كل هذه البحار وتجعلان الأخضر احمر .

(تعود السيدة مكبث)

السيدة مكبث : هاتان كفاي بلون كفيك ، لكنني أخجل أن يكون لي قلب جبان كقلبك (يقرع الباب) أسمع قَرْعاً على الباب الجنوبي . لنعدْ إلى غرفتنا. ويكفي بعض الماء ، لنغسل ما كان من جريمتنا أرأيت ؟ ما أسهل الأمر ، لقد هجرك ثباتك وصدق عزمك (يقرع الباب) اسمع . ما زال الباب يقرع ، اذهب ، والبس ثياب النوم ، فربما اضطررنا للظهور ، ولا ينبغي لأحد أن يعرف أننا سهرنا كل الليل . تحرّك من جمودك ولا تستغرق هكذا في الكآبة والتفكير .

مكبث : أما من وسيلة لأنسى نفسي ، وأنسى جرمي (يطرق الباب) لشد ما اتمنى إن يتنبه دانكن بقرعك هذا . . ليته يستيقظ .

(يخرجان)

المشهد الثالث

عين المكان

(يدخل البواب ويقرع الباب من الداخل)

البواب : هكذا الطرْق وإلا فلا .. أيُّما رجل وكّلَ بباب جهنم ، فإنه ينبغي أن يكون خبيراً بتقليب المفاتيح ، (يقرع الباب) دق . دق . دق . من الطارق بحق الشيطان « بعلزبول » ؟ أمن المزارعين ؟ . لقد جئت في الوقت المناسب وإن ساء محصولك ، هيىء ما استطعت من المناديل ، فإنك ستعرق كثيراً ههنا (يقرع الباب) دق . دق . دق . من أنت ؟ باسم أيما شيطان آخر ؟ أكزوستي من الأطهار الأتقياء المتظاهرين بالدين ؟ يتعلقون بإحدى الكفتين من ميزان الرب لإرجاح الكفة الأخرى ؟ وطالما ارتكبوا الخيانات ، زاعمين أنها في سبيل الله . يخادعون ربهم ، وما يخدعون إلا أنفسهم ، واهـا ! ادخل يـا سيدي

بانكو : هذا مصاب فادح حيثما كان ، يا عزيزي ماكدوف ـ أضرع إليك أن تراجع نفسك ، وتنفي ما ذكرت .

(يعود مكبث ولنزكس)

مكبث : ليتني مت قبل هذه المصيبة ، إذن لكنت أسعدَ حالاً . إذ لم يبق بعد الآن شيء عزيز في هذه الدنيا . بل كل ما فيها هراء ، وسخرية . مات المجد وقبرت الفضيلة : ولم يبق في كأس الحياة غير الحثالة .

(يأتي مالكم ودنلبن)

دنلبن : ما أمرك؟

مكبث : تلك مصيبتك أنت وتجهلها . ان الينبوع الذي يستمد منه دمك قد جفَّ ، ولن يجري ماؤه بعد اليوم أبداً .

ماكدوف : قتل والدك الملك .

مالكلم : بيد من ؟ .

لينوكس : الحارسان اللذان كانا على غرفته ، انهما قاتلاه على ما يبدو ، فإن وجهيهما وأيديهما ملطخة بالدماء ، وكذلك خنجراهما اللذان وجدا بجانبهما ، ولم يمسح الدم عنهما . . كانت عيونهما جاحظة ، ولونهما شاحباً ، ولا جرمَ أنهما

لم يكونا اهلاً لأن يؤتمنا على حياة إنسان .

مكبث : أوه إني نادم على إسراعي بقتلهما .

ماكدوف : ولماذا قتلتهما؟ .

مكبث : في مثل تلك اللحظة هل يقدر الإنسان أن يكون حليماً ومذهولاً في وقت واحد ، هادئاً وثائراً ، مخلصاً وغير مبالٍ؟! كلا . غلب الحب على الرأي ، فسبق السيف العذل . نظرت ودانكن صريعٌ أمامي يتدفق الدم أحمر قانياً من صدره ، كأن جروحه النجلاء فجوات فتحت في معقل الحياة ، فنفذ إليه منها التلف ، والموت . ثم نظرت فإذا القاتلان في الجانب الآخر وخنجراهما يقطران بالدم حتى قرابيهما . فمن الرجل الذي كان يستطيع التجلُّد وفي جسمه قلب ينبض بالحب ، وفي قلبه شجاعة تمكنه من تلبية ما يدعوها إليه الولاء ؟ .

السيدة مكبث : (متظاهرة بالإغماء) خذوني بعيداً من هنا .

ماكدوف : ادركوا السيدة بالعنايه .

مالكلم : لماذا نبقى صامتين ونحن أولياء هذا الدم ؟ .

سمعت في الجو صيحات نحيب ،
وصرخات موت ، وصراخ مخيف ،
امتزجت فيها الأصوات ، وأنذرت
بكوارث مروعة ، وحوادث هائلة ملتبسة ،
ومستقبل مليء بالمصائب ، لم ينقطع
نعيب البوم طوال الليل ، وزعم بعضهم
أن الأرض اعترتها هزة حمى فزُلزلتْ .

مكبث : لشد ما كانت هذه الليلة سيئة قاسية ! .

لنوكس : لا أذكر ـ وإن كنت في أول الشباب ـ انني
رأيت كأهوالها .

(يعود ماكدوف)

ماكدوف : يا للهول يا للهول ! ان العقل لا يستطيع
ان يصدق ويقصر الوصف عن الإحاطة
بك .

مكبث ولنوكس : ماذا حدث ؟ .

ماكدوف : لقد أتى شيطان الدماء بأشنع ما يستطيع .
هنا استبيح أحرم الدماء ، وكسرت أبواب
الهيكل المقدس ، فأخرجت منه حياة
السيد .

مكبث : أية حياة ؟ .

لنوكس : أتعني جلالة الملك ؟ .

ماكدوف : ادخلا الغرفة ، واعميا بما تريان من

ضخامة الخطب، ثم لا تطلبا مني أن أتفوه بكلمة، بل عاينا وتكلما أنتما .

(يذهب مكبث ولنوكس)

ماكدوف : (متابعاً) انهضوا انهضوا ، ليقرع ناقوس الخطر . اغتيال . خيانة. بانكو، دنلبن، مالكُلم. انهضوا من نومكم ابعدوا عن كواهلكم النوم المريح الذي لا يحسن التشبه بالموت . . . وتعالوا انظروا الموت بعينه . قوموا اشهدوا يوماً يصوّر لكم كيف تكون نهاية الدنيا ؟ مالكُلم . بانكو. انبعثا من قبريكما ، وادنوا دنوَّ الطيفين ، لتتم بكما روعة هذه الرؤية .

(تأتي السيدة مكبث)

السيدة مكبث : ماذا جرى؟ ماذا دهاك حتى تطلق هذه الصيحات المشؤومة، لم هذه الاستغاثة التي أيقظت كل نائم؟ تكلم. تكلم .

ماكدوف : أيتها السيدة النبيلة ، الذي أقوله لا ينبغي أن يصل إلى مسامعك ، لأنه خبر لو سمعته امرأة لأوْدَى بها .

ماكدوف : (متابعاً) أي بانكو ، بانكو . اغتيل مولانا الملك .

السيدة مكبث : يا ويلتي . أفي بيتنا ؟ .

الكزوستي (يقرع الباب) وذمتي ما هذا
إلا خياط إنكليزي غالى في الإقتصاص ،
فجيء به للقصاص ، ادخل يا أيها الخياط
وضع بطنك على النار (قرع) دق .
دق . لا راحة أبداً . من أنت ؟ هذا الفناء
أبرد من أن يسمى جهنم لن أبقى في هذا
المكان بعد الآن أبوّابُ الشيطان أنا ؟ أريد
أن أكون بحيث ألقى أناساً من كل جيل ،
وصناعة ، ماشين بين المروج النضرة ،
إلى الزينة النارية الابدية . (قرع) أنا
قادم . أنا قادم (يفتح الباب) متى وصلتم
إلى تلك الزينة فلا تنسوا هذا البواب .

(يدخل ماكدوف ولنوكس)

ماكدوف : كأني بك يا صاحبي قد أطلت السهر ولذلك لم تأت مبكراً .

البواب : الحقيقة يا سيدي أننا بقينا نحتسي الخمر إلى أن صاح الديك صياحه الثاني . وللشرب يا مولاي ـ كما لا يخفى عليكم ـ ثلاث عواقب كبار .

ماكدوف : وما تلك العواقب الثلاث ؟ .

البواب : من السهل بيانها يا سيدي : حمرة الأنف ، والنوم العميق ، والحاجة إلى تصويب الرأي بحديث أحلى من إخراج

الماء المالح من الجسم .

ماكدوف : هل استيقظ سيدك ؟ أراه آتياً ، اظن ان قرعنا الباب أيقظه .

(يدخل مكبث)

لنوكس : عم صباحاً أيها السيد النبيل .

مكبث : اسعدتما صباحاً أيها الصديقان .

ماكدوف : هل استيقظ الملك أيها السيد الكريم ؟ .

مكبث : لم يستيقظ بعد .

ماكدوف : أمرني أن ألقاه باكراً ، وأخاف أن أكون قد تأخرت عليه .

مكبث : سأصطحبك إليه .

ماكدوف : هذا تعب تتحمله عن رضى لخدمة الملك . ولكنها مشقة على كل حال .

مكبث : لا تعب فيما يبعث على السرور ، هذا هو الباب .

ماكدوف : سأتجاسر على الدخول ، قضاء لواجبي (يتوارى ماكدوف) .

لنوكس : أسيغادر الملك اليوم ؟ .

مكبث : هذا ما ينوي . . (يصحح) ما نواه بالأمس .

لنوكس : كانت ليلة عصيبة ، وقد هدمت العاصفة مواقد الغرفة التي بتنا فيها ، ويقال : انه

دنلبن : ماذا بوسعنا ان نقول ههنا والموت كامن لنا ، متهيىء للانقضاض علينا بين لحظة وأخرى ؟ لنرحل ، فإن دموعنا لم تنضجْ ، فتتساقط .

مالكلم : أجل . ولا بوسع حزننا العميق أن يظهر .

بانكو : لتحمل السيدة مكبث إلى حيث يعنى بها .

(تحمل) .

بانكو : (متابعاً) متى ارتدينا ملابسنا لنتقي تقلبات الجو فلنجتمع ولنحقق ونسبر غور هـذه المكيدة الشنيعـة . نحن بين المخاوف والشك ، ولكنني فيما يخصني اضع نفسي تحت يد الله الطويلة والقوية مستمداً عونها لمطاردة الخونة ، أياً كانت النوايا التي يضمرونها في صدورهم .

مكبث : وأنا اعاهدك على هذا .

الجميع : جميعنا نعاهد (يخرجون إلا مالكلم ودنلبن) .

مالكلم : ماذا قررت ان تفعل ؟ نحن ينبغي ألّا نشارك هؤلاء لأن التظاهر بالحزن صعب على النفس ، سأمضي إلى إنكلترا .

دنلبن : وأنا إلى ايرلندا ، إن افتراقنا سيضمن لنا

الأمان . هنا تلمع الخناجر تحت البسمات . . . هنا أقرب الناس إلينا بصلة الرحم أكثر الناس حباً لسفك دمائنا.

مالكلم : السهم القاتل لا يزال منطلقاً في الجو ، فلنتجنبه ولنمتط جوادينا من غير وداع . ولنهرب خفية فإن الهروب حيثما عزت الرحمة رأي وغنيمة .

(يخرجان)

(يدخل روس)

روس : لقد اختفيا وكأنهما مريبان ، أصدق المرتابون فيهما ! يا للعجب ! لم يرد أكبر الشيوخ سناً ليلة عصيبة كهذه الليلة فكأن الطبيعة تنتقم من الأرض التي وقعت فوقها تلك الجريمة . رأيت بأم عيني جياد ذلك الملك المسكين وهي خيرة الجياد تتحول إلى جياد متوحشة لتتناهش ، كأنها خائفة ، حزينة ، غاضبة على الناس .

(يدخل ماكدوف)

روس : سيدي . هل اكتشفتم من ارتكب هذه الجريمة ؟ .

ماكدوف : أتسأل عن الذين قتلهم مكبث ؟ . .

روس : ويح للقتلة ! ماذا كانوا يريدون ؟ .

ماكدوف : غرتهم الرشوة . مالكلم ودنلبن ، نجلا الملك قد اختفيا فألقيت الشبهة عليهما .

روس : أليس مما يقزز النفس أن يعتدي الإنسان على ولي نعمته وإلى من يكون التاج إذن يا سيدي ؟ .

ماكدوف : لقد ألقي إلى « مكبث » منذ الساعة ، ولقد ذهب ليتوج في « سكونا » قبل أن يحدد الوقت لدفن الملك الراحل .

روس : هل ستحضر يوم التتويج في « سكونا » ؟ .

ماكدوف : بل سأمضي إلى قصري بفايف . واكبر ظني بل خوفي أن تكون الملابس الجديدة ، أقل ملاءمة لأجسامنا من الملابس القديمة .

(يخرجان)

الفصل الثالث

المشهد الأول

فورس - غرفة من القصر

(يدخل بانكو)

بانكو : لقد أضحيت الآن ملكاً بعد. ظفرك بمنصبَيْ « كودور » و « غلاميس » فتمّ لك كل ما ذكرته الأخوات الساحرات ، غير أني اخاف أن تكون قد بلغت إلى هذه المكانة بالحيلة والخيانة ؟ على أنهن ذكرن أن التاج لا ينتقل إلى ذريتك . بل إلى سلسلة طويلة من نسلي . فأما وقد صدقن في وعدهن لك - على ما رأينا - فلماذا لا يصدقن في وعدهن لي ؟ ولِمَ لا يسوغ لي ان أرجوَ خير ما يرجى ؟ (يسمع بوق) اصغ . . إنه آت ، (يدخل مكبث متوجاً والسيدة مكبث متوجة) (لنوكس . رس . نسوة . أعيان . خدم) .

مكبث : (مشيراً إلى بانكو) هذا عظيم ضيوفنا الليلة .

السيدة مكبث : لو نسيناه لكان حفلنا ناقصاً الليلة .

مكبث : الليلة أيها السيد نقيم مأدبةً حافلة ، ونرغب بحضورك .

بانكو : لك الأمر يا سيدي . وعليَّ لك الطاعة الدائمة لما بيننا من الرابطة التي لا تنحل ابد الدهر .

مكبث : أمُصِر على الذهاب هذا الغروب ؟ .

بانكو : اجل يا مولاي الكريم .

مكبث : لو لم يكن هذا عزمك ، لوددنا ان تشهد اجتماعنا الذي سيكون بعد الظهر ، وتسعدنا فيه بثاقب رأيك ، غير اننا سنعود إلى هذا الشأن غداً ، أتطول مدة غيابك .

بانكو : سأبقى حتى العشاء .

مكبث : لا تغب عن وليمتنا .

بانكو : لن اتغيب يا مولاي .

مكبث : نمي إلينا أن ابنيْ عمنا القاتلين قد هرب أحدهما إلى إنكلترا والآخر إلى إيرلندا ، وأنهما لا يقران بما جنياه على أبيهما ، ويزعمان في الاتهام مزاعم غريبة ، مما سأفصله لك غداً . وأبسط غيره من الشؤون الخطيرة التي توجب اهتمامي ، واهتمامنا جميعاً . امتطِ جوادك . وداعاً حتى رجوعك في المساء . هل يرافقك فلينس ؟! .

بانكو : أجل يا مولاي . هذا موعد انطلاقنا .

مكبث : أدعو لجواديكما بسرعة العدو وثبات الخطى . فانطلقا منوطين بسرعتهما ، ودماثتهما .

(يخرج بانكو)

مكبث : (متابعاً) ليتصرف كل منكم بوقته كما يريد حتى الساعة السابعة مساء ، حتى إذا ما اجتمعنا بعد خلوة نخلوها ، تضاعف سرورنا . الله معكم .

(يخرجون ويبقى مكبث وخادم)

مكبث : (للخادم) انتظر هنيهة أين الرجلان ؟ .

الخادم : إنهما يا سيدي بباب القصر .

مكبث : جئني بهما . (يخرج الخادم) .

مكبث : (مستمراً) ليس المهم أن تكون ملكاً ، بل المهم أن تكون آمناً . أخاف من بانكو خوفاً عظيماً ، فإن به من امارات الملك ما يجعله مهيباً رهيباً . لديه جرأة لا تقف عند حد ، بالاضافة إلى حكمة ترشده إلى سبيله ، وتُنجح مساعيه وهو الرجل الوحيد الذي أخشى بقاءه ، وأشعر أن عقلي يصغر بالمقابل مع عبقريته . كما كان قديماً « مارك انطونيو » يتضاءل امام « قيصر » . فاجأ الساحرات بأسئلته حين بشرنني

بالملك ، وأمرهن بالإجابة . فعندئذٍ
بشّرنه بأن الملك سيؤول إلى سلسلة
طويلة من ذريته . وهكذا جعل التاج الذي
على رأسي عقيماً ، والصولجان الذي
بيدي هشيماً ، ستنتقل الصولة غصباً من
مقبضي ، ولن يخلفني ابن من صلبي ،
فإذا صحّ ذلك فلأجل ذرية « بانكو » أكون
قد ارتكبت الإثم ، ولأجلهم قتلت
« دانكن » الشريف ، ولأجلهم خاصة
سممت بالكراهية كأس سلامتي . أجل ،
ولأجل ان أجعل أولئك ملوكاً الآن قد
دفعت نفسي الابدية إلى عدو البشر . . .
أأبناء بانكو يكونون ملوكاً ؟! لأهون من
تحقق ذلك ان تنزل أيها القدر وتبارزني ،
وتقاتلني حتى الموت . .

(يعود الخادم ومعه قاتلان)

مكبث : (للخادم) والآن ، الزم الباب حتى
أدعوك .

(يخرج الخادم)

مكبث : (متابعاً) الم نجتمع امس ؟ .

الأول منهما : بلى يا صاحب الجلالة .

مكبث : أفكرتما فيما قلته لكما ؟ اعلما أنه كان
سبب شقائكما ، لا أنا ، كما كنتما

تدَّعيان . . . وأظنني شرحت لكما في حديثنا السابق كيف خدعتما ، وما العقبات التي أُقيمت في طريقكما ، والوسائل التي اتخذها لإيذائكما ، وأية يد هي اليد التي حاكت تلك الحيل لإيقاعكما فيها . . . والخلاصة انني أبلغتكما كل ما كان ينبغي أن تعرفا ليقول الواحد منكما ـ ولو كان قصير النظر أو ضعيف العقل : ذلك صنيع بانكو .

القاتل الأول : لقد أفهمتنا ذلك كله .

مكبث : حسناً . ثم فعلت ما هو اكثر : فكرت بالأمر من وجه آخر ، هو الوجه الذي سنناقشه الآن ، هل تريان أن عندكما من الصبر ما يفوق جميع تلك المصائب ؟ هل انتما إنجيليان بحيث ستدعوان بالخير لذلك التقي الورع وذريته من بعده ؟ عنيت ذلك الرجل الذي ثقلت يده الأثيمة عليكما وعلى أولادكما ، فأحنت رؤوسكم حتى الحضيض وقضت عليكم بالتعاسة الدائمة .

القاتل الأول : مولاي ، نحن لسنا سوى بشر .

مكبث : أجل . أنتما محسوبان بشراً في سجل الإنسانية العام . إن للكلاب على

اختلاف انواعها وأسمائها ، جدولاً عاماً هي مدونة فيه . فمنها ما هو للقنص ، ومنها ما هو للسباحة ، ومنها ما هو للحراسة ، ومنها ما هو للتربية المنزلية ، فلكل منها نعت خاص بجانب اسمه يميزه عن غيره ، فتتفرق به أقدارها ، وتختلف أثمانها ، وهكذا البشر . فإذا كنتما من سجل الانسانية في غير المكان الأخير فأعلماني بذلك ، كي أعهد لكما بمهمة ان نفذتموها خلصكم الله من خصم ، وأولاكما منزلة في مودّتنا ، ورعايتنا . . ذلك أننا نحن أيضاً نكرهه ، كما تكرهانه . ونعدّ حياته لنا علة ، وهلاكه صحة لنا .

القاتل الثاني : سيدي إن هذا الماثل بين يديك (يشير إلى نفسه) لَرجلٌ أثارته سخريات الناس ، واستفزته إساءاتهم ، فإذا تسنى له الثأر منهم ، لن يقف بطريقه أحد .

القاتل الأول : وأنا قد ظلمني القدر وارهقتني متاعب الكفاح والفشل . . حتى غدوت راضياً بالمقامرة بدمي مقابل مغنم كبير .

مكبث : تعلمان كلاكما أن « بانكو » جاهر بالعداوة لكما .

القاتل الثاني : حقاً يا مولاي .

مكبث : وقد جاهر بعداوتي أيضاً ، وقد وصل التقاطع بيننا إلى الحد الذي أرى معه أن كل دقيقة يعيشها . كطعنة خنجر في صميم فؤادي . . نعم إنني لو شهرت عليه السلاح لقتلته علناً ، ولا إثم علي ، لكنني أراعي بعضاً من أصدقائه ، الذين هم اصدقائي أيضاً ، وأرغب في الاحتفاظ بمودتهم ، فلهذا أجدني مضطراً إلى إزهاق روحه بصورة أخرى ، مع التظاهر بأنني عليه حزين ، ولهذا أجدني مضطراً إلى طلب مساعدتكما ، حتى لا يبدو للناس من غرضي ما يستوجب باخفائه أسباب خطيرة شتى .

القاتل الثاني : مولاي إنا لممتثلان لتنفيذ ما أمرتم .

القاتل الأول : ولو خاطرنا بحياتنا .

مكبث : أرى الحماسة ظاهرة على وجهيكما . وبعد قليل سأحدد لكما المكان والزمان . إذ لا بد أن تقضيا عليه الليلة ، وعلى مسافة بعيدة عن القصر . واذكرا دائماً أنه لا ينبغي للظنون أن تحوم حول اسمي في هذه الواقعة . ثم لأجل أن تتقنا عملكما ، لا تنسيا أن تقتلا ابنه « فلينس » المصاحب

له ، إذ ان هلاكه يُهمني كما يهمني هلاك أبيه . اذهبا وتشاورا قليلاً ، ولسوف أعود إليكما توّاً .

القاتلان : نحن رهن إشارتك يا سيدي .

مكبث : اسبقاني لحظة وسأبوح لكما بسرّي ، عقد أمضيناه ـ بانكو إذا كانت روحك ستنتقل إلى السماء ، ففي هذه الليلة موعدها (يخرجان ويدخل الخادم) .

الخادم : مولاتي الملكة تريد لقاء جلالتكم .

مكبث : أنا في انتظارها (يخرج الخادم) لست وحدي المضطرب ، إن زوجتي مع تظاهرها أمامي بالشجاعة لا تنفك تقول : إن من أضيع العناء حصول المرء على مطلوبه إذا لم يتمكن من التمتع به ، ففي مثل هذه الحال يكون حظ القتيل أفضل من حظ القاتل .

(تدخل السيدة مكبث)

السيدة مكبث : إيه يا زوجي ، ما بالك وحيداً ، عابساً ، لا ترافقك إلا الوساوس السوداء ، التي كانت أجدر بأن تزول لزوال مسببها ؟ كل شيء يستعصي على الدواء ، غير جدير بأن يفكر فيه . وما حصل فقد ـ حصل .

مكبث : جرحنا الثعبان ولم نقتله ، فهو سيبرأ ، ويستعيد قواه ، وسنبقى معرضين للسعاته ! ألا إنه لأهون أن يختل نظام العالم وأن يزول الخافقان من أن نستمر على أكل خبزنا في المخاوف والتماس نومنا بين الأحلام المرعبة تقلقنا كل ليلة ! ألا إنه افضل لنا أن نلحق بالذين بعثناهم إلى الابدية تمهيداً لوصولنا إلى هذه العلياء ، من أن نظل نَهْباً مقسماً بين آلام النفس !! ذاك دانكن استقر في ضريحه ، وزالت عنه حمّى الحياة ، يرقد في سبات هنيء وقد أمن الغدر والخيانة ، أمِن الخنجر ، والسمّ ، والمؤامرات الداخلية ، وغارات الأجانب ، فلا شيء من ذاك يستطيع إزعاجه بعد الآن . .

السيدة مكبث : دع يا سيدي هذه الهموم . وامسح عن جبينك هذه السحب ، لتلقى ضيوفك بعد حين بما يسرهم ويُقرُّهم .

مكبث : سأفعل يا حبيبتي . وأنت كوني كذلك . أتوسل إليك أن تبالغي في إكرام « بانكو » لفظاً ولحظاً . إننا لن نبلغ الطمأنينة ما دمنا في حاجة إلى غسل ما فعلناه بمياه من التملق المزيف . وينبغي أن نجعل من

وجوهنا اقنعة لقلوبنا ، لنخفي حقيقتها .

السيدة مكبث : اصرف عنك هذه الأوهام .

مكبث : أي زوجتي الحبيبة، أن نفسي لملأى بالعقارب، وتعلمين أن بانكو وابنه فلينس لا يزالان على قيد الحياة .

السيدة مكبث : لكنهما ليسا خالدين .

مكبث : لا ، وهو ما يعزيني في آلامي ، ليسا بمنجاة من الموت ، فابتهجي غاية الابتهاج . سيحدث أمر عظيم ، قبل أن يطير الوطواط ، وقبل أن تموء الهرة السوداء فيبسط الجُعَلُ أجنحته الصدفية ويدوي مؤذناً بحلول الظلام .

السيدة مكبث : وماذا سيحدث ؟ .

مكبث : يا عزيزتي يجب ان لا تعلم طهارتك بما قررناه إلى أن تصفقي فرحاً بما قد جرى . هلم أيها الليل الداكن، اسدل ستارك على النهار الحليم ، وأغمض نظراته المتلطفة ثم تناول بيدك الخفية الدامية ، ذلك الميثاق الذي طبع الاصفرار على جبهتي ، ومزقه إرباً . لقد كمد النور ، ومضى الغراب طائراً نحو القبة السماوية

الممتدة فوق غابات العقبان الأبرياء يميد
برؤوسهم النعاس ، ونهضت قوى الظلام
تلتمس فرائسها . ان كلامي ليثير دهشتك
فلماذا أبطىء عليك في البلاغ . سيقتل
الليل بانكو وابنه . ذلك كان أمراً مقضياً .
ولا يدعم الشر مثلُ الشر . ارجوك أن
تسيري بصحبتي فقد أوشك الضيوف أن
يسبقونا .

(يخرجان)

المشهد الثاني

فورس . حديقة، فيها طريق يوصل إلى القصر

(يدخل ثلاثة قتلة)

القاتل الأول : ولكن من طلب منك الانضمام إلينا ؟ .

القاتل الثالث : مكبث .

القاتل الثاني : لا حاجة بنا إلى الشك فيه، ما دام يعيّن لنا وظيفتنا ، ومهمتنا ، وفق أوامر محدّدة .

القاتل الأول : إذن، قف معنا. ما زال الأفق يومض ببعض أشعة النهار التي تحث المسافر المتأخر ليعجل في سيره، ويبلغ الخان مبكراً، وقريباً يدنو موضوع كميننا ويمسى عرضة لمراقبتنا .

القاتل الثالث : أنصتا ، أسمع خيلاً .

بانكو : (من الداخل) أضيئوا النور ، يا قوم ! .

القاتل الثاني : إذن انه هو . أما الآخرون من المدعوين فقد سبقوه إلى القصر .

القاتل الأول : ان خيله طليقة ! .

القاتل الثالث : لحوالي الميل فقط . ولكن ذلك من عادته ، كغيره من الرجال ، فهم من هنا

حتى بوابة القصر يسيرون على الأقدام .
(يدخل بانكو وفلينس ومعه مشعل)

القاتل الثاني : نور . . نور . .

القاتل الثالث : إنه هو ! .

القاتل الأول : هلم بنا .

بانكو : سيسقط المطر الليلة .

القاتل الأول : ولينهمر بشدة.

(القاتل الأول يطفىء المشعل،
بينما يهاجم الآخران بانكو)

بانكو : آه غدر ! اهرب ! اهرب يا فلينس ، اهرب ، اهرب ! لعلك تنتقم لي يوماً . . ويحك أيها العبد .

(يموت بانكو . ويهرب فلينس)

القاتل الثالث : من أطفأ المشعل ؟ .

القاتل الأول : ألم تكن هي الوسيلة ؟ .

القاتل الثالث : لم نصرع غير واحد لقد هرب الابن .

القاتل الثاني : لقد فقدنا النصف الأحسن من مهمتنا .

القاتل الأول : لا بأس، لنمض ونخبر عن نتيجة عملنا.

(يخرجون)

المشهد الثالث

قاعة في القصر . مائدة جاهزة

(يدخل مكبث . السيدة مكبث . روس . لنوكس . نبلاء آخرون) . .

مكبث : إنكم تعرفون الأماكن التي تعينها لكم رُتبكم فاجلسوا على الرحب والسعة .

الأشراف : شكراً لجلالتكم .

مكبث : يسرنا أن نتساوى بكم في هذا الحفل، أما ربة الدار فستبقى على عرشها حتى يحين الوقت الملائم، فنأمل منها الترحيب بنا .

السيدة مكبث : نب عني في إبلاغ أصدقائنا أنني أقول لهم من كل قلبي : أهلاً وسهلاً.

(يظهر القاتل الأول من باب الردهة)

مكبث : يظهر على وجوههم النيرة أنهم يشكرون لكِ هذه اللفتة من قلوبهم . إن العدد متساوٍ في الجانبين . سأجلس في الوسط . أرفعوا الكلفة وانطلقوا في السرور . بعد قليل سنشرب نخبنا دفعة واحدة (متقدماً نحو الباب) (للقاتل) على وجهك بقع دم ! .

القاتل الأول : بالطبع ، إنه دم بانكو .

مكبث : أفضل أن يكون على وجهك من أن يكون داخل عروقه . هل انتهينا منه ؟ .

القاتل الأول : لقد ذبح من الوريد إلى الوريد ، وأنا من قام بهذه المهمة .

مكبث : أنت ملك الذبح . ولكن لا يقلّ عنك مهارة من دقّ رقبة فلينس . هل أنت قمت بهذا أيضاً .

القاتل الأول : مولاي ، إن فلينس قد نجا .

مكبث : رجعت إليّ النوبة ، ولولاها لكان كل شيء كما أشتهي ، ولكنت مليئاً كالرخام . . . صلباً كالجلمود . . . حراً كالهواء الذي يزنّر العالم . أما الآن فإنني سجين زنزانة، مقيد ، محتبس . تنتابني الوساوس والمخاوف التي لا تشفق ولكن هل بانكو في مكان أمين ؟! .

القاتل الأول : أجل يا سيدي الكريم ، في جوف حفيرة ، وفي رأسه عشرون طعنة أقلها مميت .

مكبث : شكراً على هذا . . لقد قتل الثعبان الكبير . أما الصغير فقد فر ، وبه من الرمق ما يخرج السم فيما بعد . لكنه الآن

لم تقو أسنانه بعد. هيا انصرف ، سنستأنف الكلام غداً .

(يخرج القاتل)

السيدة مكبث : سيدي الملك ، لم تُبدِ لضيوفك علامة البِشر فيسروا . وإن مأدبةً لا يجامل فيها المدعوون من حين لآخر بما يشعرهم بسماحة أهل البيت وطيب أنفسهم لما قدموا ، فمأدبة كهذه خيرٌ منها أن يأكل المرء طعامه في بيته . إن لطف المحاضرة أشهى ما يصلح به الطعام . وإن كل اجتماع بدون مسامرة ، موحش كالقفر .

مكبث : أيتها المرشدة اللطيفة ، هنيئاً للآكلين ومريئاً للشاربين .

لنوكس : هل يسعد جلالتكم أن تجلسوا ؟ .

مكبث : لولا غياب ضيفنا النبيل « بانكو » لملأت دارنا الآن جميع مفاخر الوطن ، فلربما أعاتبه على التقصير ، الا إذا حلّ به لا سمح الله مكروه (يظهر طيف بانكو ويجلس) .

روس : في غيابه يا مولاي تفنيد لموعده . أيتكرم جلالتكم بالجلوس معنا ؟ .

مكبث : المائدة مكتملة .

لينوكس : هذا كرسي معدّ لجلالتكم .

مكبث : أين ؟

لينوكس : هنا يا سيدي الفاضل . ما الذي يشغل جلالتكم ؟ .

مكبث : من الذي فعل ذلك ؟ .

الأشراف : فعل ماذا أيها السيد الكريم ؟ .

مكبث : (للطيف) ليس لك أن تدعي أنني أنا سبب هذه الفعلة لا تهزنّ لي ضفائرك الدامية .

روس : وقوفاً أيها السادة . إن جلالته لموعوك بعض الشيء .

السيدة مكبث : بل ابقوا جالسين.أيها الأصدقاء النبلاء . . فغالباً ما يصاب مولاي بمثل هذا ، وهي آفته منذ حداثة سنه . أرجو أن تظلوا جالسين ، إنها أزمة قريبة الزوال وما يكون إلا كلمح البصر حتى يتنبه ، فإذا حدقتم بأبصاركم فيه ، فقد تستفزونه وقد تزيدونه ألماً . تابعوا الأكل ولا تنظروا إليه . . أأنت رجل ؟ .

مكبث : نعم رجل شجاع يتجاسر على التحديق فيما قد يرتعد الشيطان من رؤيته .

السيدة مكبث : طفولة ـ هذا أيضاً وهم تولده مخاوفك وما أشبهه بالخنجر المصور في الهواء الذي زعمت أنه كان يرشدك إلى موضع دانكن . أُفّ لهـذه الارتعـاشـات والانتفـاضـات التي تتشبـه سخـريـة بالمخاوف الصحيحة ، والتي هي أقرب لحديث العجائز المستدفئات في ليالي الشتاء . إن ذلك هو العار بعينه ، علام هذه الحركات التي تدعو إلى السخرية وقد قضي كل شيء .أنما الذي تقع عليه عيناك إنما هو كرسي ؟ ! .

مكبث : أتوسل إليك أن تلتفتي إلى هذه الجهة . . انظري . . . حدّقي . . . ماذا تقولين ؟ ماذا يهمني في نهاية الأمر ؟ (للطيف) إذا كنت قادراً أن تومىء برأسك فعلامَ لا تتكلم . أوه ، لئن كانت المدافن والأضرحة تبعث بالذين نودعهم في بطونها هكذا فحبذا لو أودعناهم في بـطون النسور والشـواهين (يتـوارى الشبح) .

السيدة مكبث : أفجرَّدك الجنون من كل وعيك .

مكبث : لقد رأيته ، ولا أشك بذلك ، كإيماني بوجودي هنا .

السيدة مكبث : يا للخجل . . .

مكبث : ليست هذه أول مرة تسفك فيها الدماء . . . بل لقد سلف هذْره في الأزمنة السالفة قبل أن تسن القوانين الصارمة التي تدفع بعض الناس عن بعض . واتفق بعد ذلك أن أريقت الدماء في حوادث كثيرة هـي أفظـع من أن تفصل ، ثم أتى حين من الدهر كانت الجمجمة إذا خلت من الدماغ فقد ماتت ، وانتهى كل شيء ، أما اليوم فيقع الصريع وفي رأسه عشرون طعنة مميتة ، ثم يبعث ليدفعنا عن كرسينا ، ويحل محلنا . غرابة ، وأية غرابة ! ليس القتل بأغرب منها .

السيدة مكبث : يا زوجي المحترم ، إن أصدقاءك النبلاء بانتظارك .

مكبث : كنت ناسياً . لا تعجبوا يا أصفيائي ، إني مصاب بآفة مزمنة ليست بشيء هام لدى كل من عرفني . صحةً وصفاء لكم . سأجلس . أعطوني خمراً . . . املؤوا كأسي حتى آخرها إني أشرب سروراً بالضيوف الكرام (يبدو الشبح) .

مكبث : (متمماً) وخصوصاً صديقنا بانكو الذي

نأسف لتغيبه . ليته حضر . هذا نخبه ونخبكم ، سعادة وسروراً للجميع .

المدعوون : بالاحترام والتعظيم نشارك جلالتكم في الدعاء .

مكبث : (وقد رأى الشبح) وراءك . تنحَّ عن ناظري . لتبتلعك الأرض بين طياتها. أعوادك لا ماء فيها . دمك بارد . لا حياة في عينيك الزجاجيتين اللتين تحدجني بهما .

السيدة مكبث : أيها الأعيان الأشراف . لا تعتبروا ذلك سوى شيء مألوف يصيب الملك . . لا شيء غير وعك خفيف ، إنما يثير حزني ظهور مثل هذا العارض في خلال المأدبة ، وتكديره لصفائها .

مكبث : كل ما يجرؤ عليه أجرؤ عليه . ادنُ مني . وكن دُبّاً عظيماً ، أو تمساحاً قاتلاً ، أو نمراً وثاباً ، بل اتخذ أي شكل آخر ، وبالغ في الإفزاع ، لا تضطرب قدماي لرؤيتك ، بل انبعثْ حياً ، وادعُني إلى المبارزة في مكان مقفر فلئن ارتعدت منك وتجنَّبتك فلا تعتد بي بعد ذلك بأكثر مما عتد بألعوبة الطفلة الصغيرة ، ابتعد عني

أيها الشبح المرعب ، ابتعد أيها المسخ الزائف .

(يتوارى الشبح)

مكبث : (متمماً) لقد نفس كربي منذ فارق هذا المكان . أيرجع رجلاً ؟ (إلى الضيوف) أرجو أن تبقوا جالسين .

السيدة مكبث : لقد أفسدت متعة هذا الاجتماع ، وشوشت علينا بهجته بفوضى غريبة .

مكبث : أفي الوسع أن تمر أمثال هذه الأمور فلا ترمق كما يرمق السحاب المتقشع ؟ إني لأشك في شجاعتي ، وحين أراكم قادرين على رؤية مناظر كهذه ، من غير أن تمتقع وجوهكم ، كما امتقع وجهي أشك بسلامة عقلي وطبعي .

روس : أيّ مناظر تعني جلالتك ؟ .

السيدة مكبث : أرجوكم ألا تخاطبوه ، لئلا تشتد عليه وطأة المرض . الأسئلة تهيجه فوق ما تظنون أستودعكم الله . اخرجوا جميعكم وبسرعة .

لنوكس : طابت ليلتكم وليعاف الله الملك .

(يخرجون عدا مكبث والسيدة مكبث)

مكبث : يطلب دماً ، ويقال : إن الدم لا يبرده إلا

الدم . شوهدت حجارةٌ تتحرك . وأشجار تتكلم . سمعت تخيلات مبنية على الأسباب والمسببات تنطق على ألسنة الغربان والحدآت والهامات ، بائحةً بسرِّ القاتل أيّاً كان موئله أو معقله .. في أي ساعة من الليل نحن ؟ .

السيدة مكبث : في معترك الظلام والفجر .

مكبث : كيف تفسرين امتناع « ماكدوف » عن تلبية دعوتنا ؟ .

السيدة مكبث : أأرسلت إليه ؟ .

مكبث : لا . ولكنني سمعت من أحدهم . فما من بيت بين بيوتهم إلا ولي فيه عين ومسمع . سأذهب غداً باكراً للقاء الأخوات الساحرات وأستخيرهن . فلا بد لي من الاستعلام على أسوأ شيء يمكن أن أتوقعه . لقد تماديت في هدر الدماء حتى لو أردت العودة على أعقابي ، لكانت مشقة العود إلى الشاطىء الذي مضيت منه كمشقة السير إلى الشاطىء الثاني . تجول في رأسي أمانٍ ، لا بد من تحقيقها بيدي . فلأمضينها سريعاً قبل التدقيق فيها . لا مندوحة من قتل « ماكدوف » وإعداد العدة لإرهاب ملك إنكلترا منعاً له

من تسيير جيش إلينا كما يقولون ، تحت
قيادة « نورثمبرلن » ، و« سوارد » ، لإمداد
العصاة وغضب الملك منا . قال ماكدوف
حين جاءته دعوتي : « أما أنا فلا »
فلأخرسنّه إلى الأبد نتيجة لهذا الجواب .
بل لأقتلن كلّ حقود متعجرف .

السيدة مكبث : ما أحوجك إلى الرقاد ، هيا إلى ذلك
الدواء الذي يعوض القوى المفقودة .

مكبث : أجل نحن بحاجة للراحة. ليس القلق
الغريب الذي تملكني ، وَهَتَكَ مستودع
سرّي ، إلا نتيجةً لحداثة عهدنا بالشر وقلة
خبرتنا فيه . إنا لم نزَل فتيّين في الإجرام
وبحاجة إلى دراية طويلة .

المشهد الرابع

أرض قفراء

(رعد، تدخل الساحرات الثلاث ، ويقابلن هكات)

الساحرة الأولى : هه ، ما بالك الآن يا هكات ؟ تبدين غضبى .

هكات : ألست معذورة ، وأنتن الشمطاوات المتجرّئات الوقحات ؟ كيف تجاسرتن على التعاطي والتعامل مع مكبث بألغاز وقضايا الموت ، وأنا سيدةُ سحركن ، والمبتكرةُ السرية لكل أذاكن ، ولم تتركن لي القيام بدوري أو إبراز الروعة في فنكنّ وفني ، والأسوأ من ذلك أنكن بذلتن كل ميسور من أجل رجل صبياني ضال عنيد ، حقودٍ مغرور ، كغيره من بني الانسان لا يهوى إلا مآربه دونكن . أصلحن أمركن الآن : هيا وفي وهدة آكرون ستجدنني عند الصباح ، وسيأتي صاحبكن إلى هناك ليسأل عن مصيره . هيئن الأواني والرُّقَى ولوازمَ السحر وغيرَها . سأمضي في الهواء ، وسأقضي

الليلة لغاية مهلكة وقاتلة . عملية كبرى لا
بد أن تُقضَى قبلِ الظهر . . . عَلِقَتْ على
ركن القمر قطرةً من بخار عميقة الأثر
سألتقطها قبل أن تصل الأرض : فاذ
قُطِّرت بالحيل السحرية جاءت بعفاريت
ملأى بالألاعيب تَجُرُّهُ بعنيف خداعها إلى
الحيرة والتخبط . سيهزأ بالقدر ويستخف
بالموت ، ولسوف يعلو بآماله فوق
الحكمة ، والنعمة ، والخوف .
وجميعكن تعلمن أن المغالاة بالثقة هو
العدو الأكبر للبشر . (أغنية من الداخل :
«تعالي ، تعالي . . »)سمعاً وطاعة!
يدعونني . . جنيتي الصغيرة انظرن!
جلست في سحابة غمام، تنتظرني . .

(تخرج)

المشهد الخامس

مكان ما من اسكوتلندا

(يدخل لنوكس ولورد آخر)

لينوكس : إن حديثي الآنف ينسجم مع أفكارك ، وأما تفسيره وتأويله فيتوقف عليك . غير أني أقول إن الأمور قد حُرِّفت على نحو غريب . دانكن الطيب عطف على مكبث : وإذا هو وحق الله يقتل . وبانكو المقدام تأخر في طريقه ، ولك أن تقول إن شئت ـ إن ابنه فلينس قتله ، لأن فلينس قد ولى هارباً . على الرجال أن لا يسافروا في الظلام . ومن له إلا أن يفكر بوحشية أن يقتل مالكُلم ودنلبن أباهما الطيب ؟ يا للحقيقة اللعينة ! لشد ما أحزنت مكبث ! ألم يذهب على الفور ، في غضبة موالية ، ويمزقْ المجرمين الاثنين وقد سيطر عليهما السكر ، وخذلهما النوم ؟ لأن ما من فؤاد حي إلا وكان سيثور لو سمع الرجلين ينكران . ولذا فإني أقول إنه دبر الأمور كلها بحكمة

وروية . وإني على يقين انه لو تمكن من
وضع ولدَيْ دانكن خلف رتاجه ـ لا سمح
الله بذلك ! ـ لوجدا ما معنى أن يقتل
المرء أباه . وهكذا فلينس . . .
ولكن كفى ! ـ فذاك ماكدوف من أجل
كلامه الصريح ولأنه تخلف عن حضور
وليمة المغتصب الطاغية ، سمعت أنه
يعيش مغضوباً عليه . هل تعلم ، يا
سيدي ، أين يقيم ؟ .

لورد : إن ابن دانكن ، الذي يمنع عنه هذا
الطاغية ، حقه بالوراثة يقيم في البلاط
الانكليزي ، ويلقى من الملك الورع
ادوارد كل إحسان بحيث آن غدر الدهر لا
ينقص من علو منزلته . . . وإلى هناك
توجه ماكدوف ليرجو الملك الورع ، نيابة
عنه ، أن يثير نخوة أمير نورثمبرلند .
والمحارب سوارد . عسى أننا بمعونة
هؤلاء ـ وببركته تعالى تأييداً للعملية ـ تعود
موائدنا مليئة بأشهى الطعام وننام ليالينا
بكاملها ونطهر ولائمنا ومآدبنا واحتفالاتنا
من الخناجر الدامية ، ونقوم بولائنا
مخلصين ، ونتال التكريم والمفاخر
والحرية ، وهذا كل ما نتوق إليه . لقد

تميز الملك غيظاً حين وصلته هذه الأخبار
فراح يستعد للحرب .

لنوكس : هل أستدعي ماكدوف ؟ .

لورد : أجل ، وإذ رد باقتضاب حازم « سيدي ، ارفض » أدار الرسول المكفهر ظهره ، وهمهم ، كأنه يقول : « ستندم على الزمن الذي سأفقده في عودتي مثقلاً بهذا الجواب » .

لنوكس : إن تصرّف الرسول جدير بأن يوصيه بالاحتراس والحذر، والبقاء بعيداً ما تُمَكّنه حكمته . ألا ليت ملاكاً أميناً يطير إلى بلاط إنكلترا ، وينبئنا برسالة ماكدوف قبل وصوله ، لعل معجزة عاجلة تنزلُ قريباً على هذا البلد الذي يشقى تحت قبضته اللعينة ! .

لورد : سأصلي له .

(يخرجان)

الفصل الرابع

المشهد الأول

بيت في فورس. في وسط المنزل قِدْر كبيرة تغلي رَعد .

(تدخل هكات والساحرات الثلاث)

الساحرة الأولى : ماءت القطة المخططة مرات ثلاث .

الساحرة الثانية : ثلاثاً ، وأنّ الخنزير مرّة .

الساحرة الثالثة : إن البوم يصرخ : حان الوقت . . . حان الوقت .

الساحرة الأولى : درن حول القدر ، درن وارمين الحشى المسموم فيها .
هاتي علجوماً قد نام تحت الحجر واحداً وثلاثين يوماً مع لياليها . تتصفد بالسم ، واجعليه في القدر المسحور ـ فيها سيغور الآن حالاً ويمورُ .

معاً : يا كدح ، يا ويل ، يا ثبور ، تأججي يا نارنا ، قِدْرنا سوف تفورُ .

الساحرة الثانية : قطعة من ثعبان آسن في القدر فوّروها ، صوف خفاش ، عين زحاف اقلعوها ، واصبعٌ من ضفدع آمنة ، لسانُ كلب ،

ومن حلق ثعبان شريحة ، وزُباني من دودة
حسيرة ، ومن عَظاةِ رجلُها تلك الكبيرة ،
وجناح بومة صغيرة من السواهي لرقية
تدهو الدواهي في حساء من جهنم يرغي
ويزبد .

معاً : يا كدح، يا ويل، يا ثبورُ، تأججي يا
نارنا. قِدْرنا سوف تفورُ .

الساحرة الثالثة : حراشفُ تنّينٍ هذه ، وأنيابُ ذئب ،
ومومياءُ ساحرة كالقنطريب، ومن سمكة قرش
متوحشة بأجاجها جارية حوصلة مع المعدة
وجذورُ شوكرانٍ اجتُثت في العتمة ، مرارةُ
مِعْزى ، عساليجُ طقسوس انتزعناها معاً
عند الخسوفِ ، كبد يهودي كافر وشفتا
بربري ، واصبعُ طفل ... لدى ولادته
وضعته أمه القوّادة في خندق هيا كثفي
الطبخة ، أنضجيها ! وأمعاء نمر أضيفيها
لعناصر قدرنا وهي تفور .

معاً : يا كدح ، يا ويل ، يا ثبورُ ، تأججي يا
نارنا ، قدرنا سوف تفور .

الساحرة الثانية : لنُبردْ ما فار ولنغمسه في دم قرْد كي يتمكن
السحر .
(تدخل الجنية هيكات ومعها ثلاث
ساحرات أُخريات) .

هيكات : هذا عملٌ حسن تمدحن عليه ، ويقضي لكل واحدة منكن بجزء من الربح . بقي أن نرقص دورة الجان ، ليستوفي السحر تأثيره في جميع الأشياء التي بالقدر .

(الساحرات ينشدن)

(أغنية أرواحنا السوداء هيا . . الخ)

الساحرة الثانية : ينبئني وخز إبهامي بأن انساناً لعيناً يدنو . أيتها الأبواب المغلقة انفتحي لأول طارق (يدخل مكبث) .

مكبث : أيتها المدلجاتُ المدلهماتُ ، ماذا تفعلن ؟

الساحرات : ما لا يوصف .

مكبث : أناشدكن علمكن أيّاً كان مصدره الا اجبتن على أسئلتي . أجبنني ولا تكترثن . لو أن الرياح انطلقت فمضت تهدر ، تزعزع الكنائس ، أو البحر أزبد طاغياً فوق جميع السفن التي تمخُر أمواجه ، أو الإعصار اندفع يقتلع السنابل ، ويحطم الأشجار ، أو القلاع تهدمت على رؤوس حراسها ، أو القصور المشيدة ، والأهرام العالية انهدمت ، وأصبح عاليها سافلها . . أو الجراثيم التي تصدر عنها كلُّ مولدات الطبيعة ، اختلطت في مكمنها ، فعمَّ

البوار ، وانتشر التخريب إلى أن ينتهي مجهـود الدمـار نفسه ، فيسقط من الإعياء . . هيا اجبنني .

الساحرة الأولى : قل .

الساحرة الثانية : سل .

الساحرة الثالثة : سنرد عليك .

الساحرة الأولى : أتحب أن تسمع الجواب منا، أم من أفواه أسيادنا؟

مكبث : استدعينهن لأشاهدهن .

الساحرة الأولى : لنضع في النار دم خنزيرة افترست صغارها التسعة ، ولنُضفْ إليه شحماً مما دُهن به صليب مجرم قاتل . (ينشدن جميعاً) :

(يسمع رعد ويبدو رأس بخوذة)

مكبث : أيتها القوة الخفية اخبريني .

الساحرة الأولى : إنها تعلم ما في ضميرك فأصغ إليها ساكتاً .

الطيف : مكبث . مكبث . احذر مَاكدوف . احذر سيد فايف . اتركني أذهب . كفى . . . (يتوارى الطيف داخل الأرض) .

مكبث : أياً كنت فإني أشكرك على تحذيرك ، فقد عرفت تماماً موضع خشيتي ، ولكن سأستزيدك كلمة .

الساحرة الأولى : لن تستمع إليك . . هذه غيرها ، وهي

أقدر منها .

(صوت رعد ويظهر طيف طفل ينزف)

الطيف : مكبث . مكبث . مكبث .

مكبث : ليت لي ثلاث آذان فأستمع بهن جميعاً .

الطيف : لتكن جسوراً حازماً ، بدون شفقة ، فلن يستطيع إنسان حملت به امرأة أن يلحق الأذى بمكبث .

(يعود الطيف إلى جوف الأرض)

مكبث : لك أن تعيش يا ماكدوف ، فلن أخافك ، غير انني لا أجد بداً من التشدد في المحافظة على الأمن ، والتشدد أيضاً في أخذ الضمان لنفسي على الأقدار ، فأنت مقتول بلا ريب ، وبعد الإجهاز عليك يحق لي عندئذ أن أقول للخوف ذي السحنة الصفراء « إنه كذب » ثم أنام ملء جفوني ولا أكترث للرعد .

(صوت الرعد ويظهر شبح طفل متوج بيده غصن شجرة) .

مكبث : (متابعاً) من هذا الذي يشبه ابناء الملوك وعلى رأسه تاج ؟ .

جميعهن : اسكت ولا تكلمه .

الخيال : كن كالأسد بطشاً وكبرياء ، لا تبال بمن يثير غيظك ، ولا بثائر ، ولا بمتآمر، لن

يهزم مكبث حتى تزحف غابة « برنم »
على الجبل الرفيع ، وتهاجم قصر
« دنسينان » المنيع .

(يدخل الطيف في الأرض)

مكبث : لن يحدث هذا مطلقاً . من ذا الذي يقدر ان يأمر الغابة فتزحف ؟ ويشير إلى الشجرة فتقتلع جذورها من الأرض ؟ يا للنبوءة المفرحة ! يا للفرح ! أيها المتمرد ترقب غابة « برنم » ، حتى تسير ، وانتظر « مكبث » حتى يستوفي ، وهو في أوج مجده ، ما بينه وبين الطبيعة من الاتفاق ، وحتى يؤدي الضريبة التي تقتضيها الشيخوخة ، وتوجبها السنة العامة ، إلا أن قلبي يتحرق لمعرفة شيء آخر ، فقل أيها الطيف : إن كان علمك يبلغ إلى الحد الذي أقوله هل ستتولى ذرية « بانكو » عرش هذه المملكة يوماً من الأيام ؟ .

جميعهن : لا تسع لمعرفة المزيد .

مكبث : بل أستزيد فإن رفضتن فلتحل عليكن لعنة الله الأبدية ، أخبرنني لماذا هذا الأتون قد اختفى داخل الأرض ؟ ولماذا هذه الموسيقى ؟

(صوت مزمار اسكتلندي)

الساحرة الأولى : تجلّوا .
الساحرة الثانية : تجلّوا .
الساحرة الثالثة : تجلّوا .

الجميع : اظهروا لعينيه ومزقوا قلبه بالحزن، اظهروا كالأشباح، واختفوا كالأشباح (يظهر ثمانية ملوك متسلسلين يمسك آخرهم مرآة وخلفهم بانكو).

مكبث : ما أشبهك بطيف بانكو . تنح عني . رؤية تاجك تُحرق عيني ، وانت أيها المتوّج بالشعر المسدول على جبينك بمثل إكليله الذهبي ، ما أشبهك به . وهذا ثالث يشبه اللذين تقدما . أيتها الساحرات اللعينات ، لم ترينني هذه الصور ؟ رابع ! انقلعا من محجريكما يا عينيّ. أستمتد هذه السلسلة إلى آخر الدهر ؟ آخر ، سابع ! يكفيني ما رأيت ، لا أريد مزيداً ـ ثامن ـ بيده مرآة تريني صوراً متعددة إلى شأوٍ بعيد فيها أفراد يتقلدون الكرتين ، ويهشّون بالصولجان المثلث سحقاً لهذا المنظر ، الآن تأكدت أن كل هذا حقيقة ، فإن بانكو المخضب بدمه يبتسم لي مشيراً بأصبعه إلى ذرّيته (إلى الساحرات) أسيحدث هذا ؟ .

الساحرة الأولى : نعم هكذا سيكون ، ولكن ما بال « مكبث » قد أخذته الدهشة ؟ هلمي يا أختي نفرح قلبه ونريه ألعابنا الجميلة ، سأصعد في الهواء ، فيسمعنا نغماً شجيّاً ، نرقص عليه دورة ، يجب أن يتفضل الملك المحترم ، ويقول : إننا قبلنا تشريفه بما يسرّه من التبجيل (يسمع نغم وتتوارى الساحرات) .

مكبث : أين هنَّ ؟ اختفين ، لعنت هذه الساعة من ساعات الزمن (منادياً) هيَّا من هنا (يدخل لنوكس) .

لنوكس : ماذا تأمرون يا مولاي ؟

مكبث : أرأيت الأخوات الساحرات ؟ .

لنوكس : لا يا مولاي .

مكبث : ألم تصادفهن خارجات من هنا ؟ .

لنوكس : لا يا مولاي .

مكبث : ليتسمم الهواء الذي يمتطينه . وليهلك كل من يؤمن بهن . لقد سمعت وقع حوافر جياد . من الذي أتى ؟ .

لنوكس : ثلاثة فرسان جاؤوا يعلمون جلالتكم بهروب « ماكدوف » إلى إنكلترا .

مكبث : أهرب إلى إنكلترا ؟ .

لنوكس : أجل يا مولاي .

مكبث : أيها الدهر إنك لتقف حائلاً دون ما كنت أخطط له من الأمور العظيمة . والإرادة إن لم تقترن بالفعل . لم تكن إلا فكرة هشة . إني منذ هذه الساعة لمعقبٌ بعزمي ، على ما يوحيه حزمي . فأي أمر يصدر عن قلبي بادرته بيدي . سأفاجىء قصر « ماكدوف » بهجوم واستولي على مقاطعة فايف . وسأعمِل السيف في رقاب امرأته ، وأبنائه ، وكل ملعون ينتمي إلى نسله . وعيد ليس بالقول الطائش . ولكنه قرار نافذ . كفاني أحلاماً أين أولئك الرجال ؟ هيا ـ أحضرهم إليّ .

(يخرجان)

المشهد الثاني

فايف. غرفة في قصر ماكدوف

(تدخل السيدة ماكدوف، وابنها وروس)

السيدة ماكدوف : ترى ماذا فعل ليغادر البلد فراراً؟ .

روس : تجملي؟ بالصبر، يا سيدتي .

السيدة ماكدوف : هو لم يصبر قط :
لقد كان فراره جنوناً . عندما لا تجعل منا
أعمالنا خونة، فإن خشيتنا تجعلنا
كذلك .

روس : إنك لا تدرين اخوفه كان الدافع إلى هربه
أم حكمته؟ .

السيدة ماكدوف : حكمته! أن يترك زوجته، أن يترك
أطفاله، وقصره، وكل ما يملك، في
مكان يلوذ منه بالفرار؟ إنه لا يحبنا،
وينقصه الشعور بالانسانية . فالبغاث
المسكين اصغر العصافير كلها، حين
تكون فراخه في العش، يقارع البوم . أما
بالنسبة له فالكل هو الخوف، واللاشيء
هو الحب وما اقل الحكمة حين يكون

الفرار منافياً لكل معقول .

روس : يا ابنة عمي العزيزة ، أتوسل إليك تمالكي نفسك . أما زوجك ، فإنه نبيل ، وحكيم ، وعاقل ويدرك جيداً ما في وقتنا هذا من اضطرابات ، ولا أجرؤ على قول المزيد : غير أن الدهر قاسٍ عندما نكون خونةً ونحن لا ندري ، عندما نمسك بالاشاعة مما نخاف ، ونحن لا ندري ما نخافه ، بل نعوم على بحر هائج عنيف متلاطم في جميع الاتجاهات ونتحرك ـ ائذني لي بالذهاب فلن أطيل غيابي ، بل سأعود ثانية . الأمور في أسوأ الأحوال ، ستكف ، أو تعود إلى ما كانت عليه من قبل . ـ ابنة عمي العزيزة ، باركك الله .

السيدة ماكدوف : (مشيرة إلى ابنها) له أب ، ولكنه بدون أب .

روس : شديد الحماقة أنا ، وإذا أطلت البقاء هنا فسأشين نفسي ، وأحرجك .
استأذنك في الحال . . .

السيدة ماكدوف : (لابنها) ولدي ، أبوك مات ، فما الذي ستفعله الآن ؟ كيف تعيش ؟ .

الابن : كما تعيش العصافير يا أماه .

السيدة ماكدوف : ماذا؟ أعلى الديدان والذباب ؟ .

الابن : أعني بما أتمكن من الحصول عليه ، مثلها .

السيدة ماكدوف : أيها العصفور المسكين! ألن تخشى الشبكة ، أو الدبق ، لا الفخ ، ولا المصيدة؟ .

الابن : ولِمَ أخشاها يا أماه ؟ إنها لا تقصد العصافير المسكينة . وأبي لم يمت ، بالرغم من كل ما تقولين .

السيدة ماكدوف : بلى ، لقد قضى . ما الذي ستفعل بلا أب ؟ .

الابن : بل ما الذي ستفعلين أنت بلا رجل ؟ .

السيدة ماكدوف : ليس ذلك بعسير ، فبوسعي أن أشتري عشرين زوجاً من أي سوق .

الابن : إذن تشترينهم لتبيعيهم من جديد .

السيدة ماكدوف : ما أبرعك في المزاح ، ولعمري انك بحاجة ماسة لمثل هذا المزاح .

الابن : أماه ، هل كان أبي خائناً ؟ .

السيدة ماكدوف : نعم !

الابن : وما هو الخائن ؟

السيدة ماكدوف . هو الذي يحلف ويكذب .

الابن : وهل كل من يفعل ذلك يعتبر خائناً؟ .

السيدة ماكدوف : كل من يفعل ذلك خائن ويجب أن يعدم .

الابن : وهل يجب أن يعدم كل الذين يحلفون ويكذبون ؟ .

السيدة ماكدوف : أجل كلهم .

الابن : ومن يشنقهم ؟ .

السيدة ماكدوف : الرجال الشرفاء .

الابن : إذن فالكذابون والحلافون أغبياء . لأن هناك من الكذابين والحلافين ما يكفي للتغلب على الشرفاء وقتلهم .

السيدة ماكدوف : آه ، كان الله في عونك ، يا قردي المسكين ! ما الذي ستفعل بلا أب ؟ .

الابن : لو كان قد قضى حقاً ، لبكيت أنت عليه ، إذ لم تبكي عليه فإن ذلك دليل قاطع على أنني قريباً سأحظى بأب جديد .

السيدة ماكدوف : ثرثاري المسكين ، ما أروع كلامك !
(يدخل رسول) .

رسول : السلام عليك ، أيتها السيدة الحسناء ! إنك لا تعرفينني ولكنني أعلم مكانتك الرفيعة تماماً .
أخشى عليك من شرّ كبير يدنو منك حثيثاً . أرجو أن تأخذي بنصيحة رجل متواضع ، لا تبقي هنا . ارحلي ، مع صغارك . أظن أني أبدو فظاً غليظاً إذ

أرعبك هكذا . وإن قصرت في إنذارك
فلسبب أقسى من الخطر المحدق بك .
حفظتك السماء ! لا أجرؤ على أن أطيل
البقاء هنا . .

(يخرج)

السيدة ماكدوف : أين أهرب ؟ لم أوذي أحداً . ولكنني أذكر
الآن أنني في هذا العالم الأرضي حيث
الآثمون يمدحون ويسخر من فاعلي الخير
ويعتبرون مجانين . فيم إذن، وا أسفاه!
أدفع عني دفاع المرأة إذ أقول ، لم أُسىء
إلى أحد ؟ ما هذه الوجوه ؟ .

(يدخل قتلة)

قاتل : أين زوجك ؟

السيدة ماكدوف : أرجو ، أن يكون في مكان خلا من
القدسية فيستطيع رجل مثلك أن يجده .

قاتل : إنه خائن .

الابن : كذبت أيها الخسيس الغليظ الشعر .

قاتل : هاك ، يا بيضة ! (يطعنه) يا فرخ
الخيانة ! .

الابن : لقد قتلني يا أماه . أرجوك اهربي !

(يموت)

(تركض السيدة ماكدوف وهي تصيح « قتلة ! » والقتلة يلحقون بها) .

المشهد الثالث

انجلترا . حجرة في قصر الملك

(يدخل مالكلم وماكدوف)

مالكلم : لنلتمس خلوة في مكان هادىء لنطلق فيها العنان لدموعنا .

ماكدوف : بل لنشحذ سيوفنا الماضية وندافع عن حقيقتنا دفاع الأبطال . كلما طلع فجر شكت أرامل وبكت يتامى ، وعلت صيحات المتألمين ، حتى أعالي السماء قد غدت تسمع دعاء اسكتلندا وترثي لبكائها ونحيبها .

مالكلم : يمكن أن يكون ما قلته حقاً ولكن هذا الظالم الذي يحرق اسمه لسان الناطق به ، كان فيما مضى رجلاً نزيهاً ، وكنتَ تحبه ، ولم أعلم أنه مسّك بسوء أو أصاب أهلك بأي مكروه ، فلئن رضيت بي للتدخل في الصلح بينكما ، فإني سأشفع لك عنده ، وما من بأس عليك أو على أحد أن يذهب فتى مثلي في أوائل الصبا

قرباناً في سبيل استعطاف ذلك الإله الغضوب .

ماكدوف : أنا لست خائناً .

مالكلم : أما « مكبث » فخائن . غير أن أنزه التابعين قد يخطىء إذا امتثل أمراً لمتبوعه . غير أني ألتمس عفوك على ما ألمحت إليه ، فإن كنت بريئاً منها فهي لا تنتقص براءتك . أليست الملائك حتى الآن ساطعة النور غير أن أسطعها نوراً هو الذي تكبر وتمرد فهوى . مهما حاولت الرذيلة أن تستعير من شكل الفضيلة فلن يمس الفضيلة هذا التشبه . بل تظل إلى الأبد هي الفضيلة .

ماكدوف : يا لآمالي الضائعة :

مالكلم : لعلك أضعت آمالك ، حيث وجدت أنا شكوكي . لماذا نزحت بغتة عن امرأتك وبنيك مع أنهم أثمن ما في الدنيا عندك . ومع أن الروابط التي تربطك بهم ، هي أمتن روابط الحب . أرجو ألا تحمل ارتيابي محمل الاتهام ولكن هذا ما يوجبه عليّ الحذر ولعلك حقاً طيب وشريف بغض النظر عن وجهة نظري فيك .

ماكدوف : انزف دمك يا وطني المسكين حتى ينضب . وأنت أيها الاستبداد وطِّد دعائمك غير منازع بعد اليوم ، فإن الشرفاء الأخيار لا يجرؤون على كفاحك ، وداعاً أيها السيد . . . أبى الله لي أن أكون من ظننت ، ولو كان أجري الشرق بكنوزه مضافاً إلى المساحة الشاسعة التي تحت جكم الطاغية .

مالكلم : لا يغضبنَّك مقالي ، ولا تجد فيه مساً بك فلئن خاطبتك هكذا فالأمر دونه ارتيابي في نزاهتك . إن بلادنا لترزح تحت الظلم باكية دامية لا يزيدها مرور الأيام إلا جراحاً على جراحها ، واعلم أن في أهل الشرف أعواناً لها لا ينتظرون سوى الدعوة لتأييد حقوقها ، وأن ملك الإنكليز قد تبرَّع بجعل آلاف من الرجال تحت إمرتي لإنقاذها ، غير أنه لو تسنى لي أن أمشي على هامة الظالم ، أو أن أحمل رأسه على رأس سيفي ، لما كان حظ وطني بعد ذلك إلا أن يستبدل عيوباً فاضحة بعيوب أفضح منها ، وآلامــاً فادحة بآلام أفدح منها ، في عهد الرجل الذي سيخلف دلك الطاغية .

ماكدوف : أي رجل تقصد ؟ .

مالكلم : أعني نفسي . فإن بي رذائل متمكنة ، وحقارة متأصلة ، لا يكون سواد مكبث في جانبها إلا بياضاً كالثلج ، أو أنقى ، وإن « اسكتلندا » البائسة ستجده حملاً وديعاً إذا قورن إثمه بشروري التي لا تحدّ .

ماكدوف : ليس بين أهل جهنم شيطان لعين وخبير في فنون الشر أفظع من « مكبث » . سفاح ، جشع شحيح .

مالكلم : بلى ، إنه سفاح كذوب ، فتاك ، بخيل خبيث ، حقود ، مسيء ، مصاب بكل العيوب التي لا يستطاع عدّها ، أو تسميتها ، غير أنني لو تُوّجت ، وبي من الظمأ إلى الشهوات ما لا يشبع ولا يُحدّ بحدّ ، لأصبحت نساؤكم وبناتكم عاهرات ، بل لما كفت كل عذاراكم لإشباع نهمي بل لاندفع الهوى بي مجتاحاً كل عقبة تقف في طريقي لا يقف في وجهه عدل ، ولا يلطف منه اعتدال . ثم إن بي جشعاً إلى المال ، والفخر ، وحرصاً على الحطام أشد مما وصفت وبي من العيوب الجالية للدمار ، الباعثة على الحروب ما لم يسبق اجتماعه في سواي

فخير لكم أن يحكمكم مكبث من أن يحكمكم ملك بهذه الصفات .

ماكدوف : أي اسكتلندا البائسة . . يا وطني .

مالكلم : أمثل هذا الإنسان ينفع كملك ؟ تكلم . أنا ذلك الإنسان .

ماكدوف : جدير بالملك ؟ كلا . ولا حتى بالحياة . يا للأمة المصابة التي يبتلعها طاغية مجرم . متى تعود إليك أيام سعادتك ، وإقبالك ؟! ويحك إن الوارث الشرعي لعرشك بإقراره ، بين يديك ، ليس إلا خلقاً شاذاً ، وسُبةً لقومه (إلى مالكلم) كان أبوك الشريف أفضل الملوك ، وكانت الملكة التي انجبتك لا تلفى إلا جاثية تدعو لك الله أن يمدك بالحياة ، ولقد ماتت من أجلك في كل يوم ميتة . . فوداعاً . إن المثالب التي تصف نفسك بها، لتقضي عليَّ بأن أنتفي إلى الأبد من اسكتلندا . . وافؤاداه، الآن قد قضى آخر أمل فيك .

مالكلم : « ماكدوف » ! إن هذا الألم الصادق الذي لا تظهره إلا النزاهة قد محا من نفسي الشكوك السوداء في طهارتك ، واستقامتك . حاول الشيطان « مكبث »

مراراً أن يستدرجني بمثل هذه الوسيلة للدخول في حيز سلطانه ، فشاورت الحذر قبل التصديق الوشيك . ومنذ الآن الله بيني وبينك . إني لمسترشد بإرشادك ، ونافٍ كل ما ذكرته عن نفسي من العيوب التي لا عهد لي بها . أنا لم أباشر امرأة ، ولم أحنث بيمين ، ونادراً ما رغبت فيما هو ملكي ، ولم أنقض مرة عهودي بل أحب الحقيقة كما أحب حياتي ، وما سمعته آنفاً مني عن نفسي هو أول كذبة نطقتها . فليكن لك ولبلادي الشقية كل التصرف فيما أنا فيه من حقيقة ، وها قد سار الشيخ الجليل « سوارد » على رأس عشرة آلاف من الشجعان إلى اسكتلندا ، فلننضم إليه ، وليأت النصر بعون الله وفقاً لحقنا . لماذا تلزم الصمت ؟ .

ماكدوف : صعب عليّ التوفيق فوراً بين قولين متناقضين كل هذا التناقض . لكنني أسمع وقع اقدام .

مالكلم : سنعود إلى هذا الحديث قريباً (يدخل روس) .

ماكدوف : يا بن عم عليك السلام .

مالكلم : ألا تزال اسكتلندا في مكانها من الدنيا ؟ .

روس : لهفي على بلادنا الشقية تكاد لا تجرؤ ان ترد بصرها إلى نفسها . غير جدير بنا بعد الآن ان ندعو تلك التربة بأمنا ، إن هي إلا مقبرتنا . . . لم يبق فيها من يبتسم غير الأطفال ، والبلهاء ، ويسمع الأنين والزفير والنحيب يمزق الهواء فلا يبالى به . بل أصبح كل مخلوق فيها يرى أشد الآلام فيظنها من اخفها ، أو يسمع جرس تشييع فلا يسأل عمن مات ، بل أصبح الرجل الصالح يقضي نحبه قبل أن تموت الزهرة التي يزين بها قبعته .

ماكدوف : لقد بالغت في التمثيل ، ولكن ما أشبهه بالحقيقة .

مالكلم : ما هو آخر الأنباء المحزنة ؟ .

روس : إن أي خبر مؤسف عمره ساعة من الزمن يسخر من راويه السامعون لأنهم اعتادوا أن يسمعوا كل دقيقة خبراً جديداً .

ماكدوف : كيف حال زوجتي ؟ .

روس : حالها . . . جيدة .

ماكدوف : وأولادي .

روس : . . كذلك . .

ماكدوف : ألم يعكر الظالم صفوهم ؟ .

روس : لا ، كانوا بخير حين فارقتهم .

ماكدوف : لا تبخل بالكلام فتوجز إلى هذا الحد . كيف تجري الأمور ؟ .

روس : عندما غادرت البلاد حاملاً إليكم من الأنباء ما كان حملاً ثقيلاً على كاهلي . شاع ان جماهير من الشبان الشرفاء خرجوا ثائرين . ثم صدق عندي هذا النبأ ، انني رأيت للظالم الغاشم جيشاً يتأهب . لقد حان وقت النجاة . ومتى جئتم اسكتلندا نبت الجند وراء كل لحظة من لحاظكم ، وهبّ للقتال كل حي حتى النسوة ، أملاً منهم ان يوضع حد لذلك الشقاء .

مالكلم : ليطمئنوا ، إنا صائرون إليهم وقد أهدتنا إنكلترا الكريمة عشرة آلاف مقاتل تحت إمرة « سوارد الشجاع » الذي ليس مثله شجاع في الخافقين .

روس : كان بودي في مقابلة هذه البشرى أن أتحفكم ببشرى مثلها ، ولكن الكلمات التي ينبغي أن أقولها كان خليقاً بها أن تلقى نحيباً في عُرضْ الصحراء ، بحيث لا يسمعها أحد .

ماكدوف : من الذي تهمه هذه الأخبار؟ أفيها ما يمس الأمة ، قاطبة ، أم هو حزن يتعلق بإنسان معين ؟ .

روس : كل ذي نفس كريمة شريك في هذا المصاب ، ولكن السهم الأكبر يفضي إليك .

ماكدوف : إذن اسرع في البيان ولا تتأخر .

روس : أخشى أن يسوءك أبد الدهر ، فلن تسمع أذناك انكر مما تسمع الساعة .

ماكدوف : أكاد أعرف ما حصل .

روس : هوجم قصرك ، وذبحت زوجتك ، وأولادك ، ولو اخبرتك عن الطريقة التي قتلوا بها لعاجلك الموت ، وأضفت إلى تلك الأكوام المكدَّسة من القتلى .

مالكلم : وارحمتا - أيها الصديق لا تشدد قبعتك فوق عينيك هكذا. عبر عن مصيبتك بالكلمات. إن الحزن الصامت يظل يدوي في القلب حتى يفطِّره .

ماكدوف : وأولادي أيضاً .

روس : زوجتك ، وأولادك ، وخدمك ، وكل من وجد في القصر .

مالكلم : عزائي لك ، لنجعل الانتقام دواء يشفي هذا الألم الفتاك .

ماكدوف : آه ليس له أولاد . كل أطفالي الابرياء . أقلت كلهم ؟ يا للرحمة الجهنمية ! كلهم . وا ولــداه . كـل أطفــالي المساكين ، وأمهم في حصدة واحدة .

مالكلم : تجلَّدْ لهذا المصاب تجلُّد الرجال .

ماكدوف : نعم بلا شك . ولكنه لا يسعني الامتناع من الشعور به ، كما يشعر الرجل . كيف أنسى أنه كان لي في الدنيا أحباء ، أيها المجرم . . إنما نكبوا بسببي . يا ويلتي ! قضى عليهم لا لذنوبهم ، بل لذنوبي ، أما الآن فعليهم رحمة الله .

مالكلم : ليكن هذا هو الحجر الذي تشحذُ عليه سيفك . حوِّلْ عزمك إلى ثورة ، وليُهجْ بأسك ما أضعف قلبك .

ماكدوف : ما أجدرني أن أبكي بكاء الثكلى ، وأن أكثر من الوعيد على غير جدوى . لكنِ أسألك اللهمَّ يا ذا اللطف والرحمة ألاَّ تطيل المهلة ، وأن تجعلني بحيث يطال سيفي ذلك الشيطان طاغية « اسكتلندا » فإذا نجا مني يومئذٍ فليغفر له الله ذنوبه

مالكلم : هكذا يتكلم الرجال ، فلنذهب للقاء الملك . إن الجيش جاهز . ولم يبق علينا إلا التوديع . فقد نضج « مكبث » للسقوط وأعدَّت له قوى السماء ما يدفعه فينحدر . . تقبل العزاء ، ما أطول الليل الذي لا يعقبه فجر .

(يخرجون)

الفصل الخامس

المشهد الأول

دنسنان ـ غرفة في القصر

(يدخل طبيب ووصيفته)

الطبيب : متى بدأت تمشي في نومها ؟ أتذكرين ؟ .

الوصيفة : منذ بدأت هذه الحرب أخذت مولاتي تنهض في كل ليلة من سريرها ، فتلقي عليها رداءها ، فتفتح خزانتها ، فتأخذ ورقاً تكتب عليه شيئاً ثم تختمه ، وتعود إلى سريرها ، وكل ذلك في سبات من النوم .

الطبيب : من الأدلة للاختلال الشديد في الوظائف الحيوية ان تكون غافلة وهي تسعى كما يسعى المستيقظون ألم تسمعيها تتكلم ؟ .

الوصيفة : سمعتها تقول أشياء لا أستطيع إعادتها يا سيدي .

الطبيب : ولكن بوسعك ، ان تذكري ذلك لي ، بل يجب عليك ذلك .

الوصيفة : لن أبوح به للطبيب ولا لغيره ، إذ ما من شاهد يستطيع تأييد قولي (تدخل السيدة مكبث وبيدها مصباح تضعه على المنضدة متمتمة) .

الوصيفة : (متابعة) انظرها . ها هي ذي آتية ـ شأنها ، شأنها ، إذ تمشي حالمة ، إنها لمستغرقة في الرقاد .

الطبيب : من أين جاءت بهذا المشعل ؟ .

الوصيفة : كان بجانبها ، انها لا تنام بغير نور . وقد امرت هي بذلك .

الطبيب : عيناها مفتوحتان .

الوصيفة : نعم ، ولكن حاسة النظر مفقودة .

الطبيب : ماذا تفعل الآن ؟ لاحظي كيف تفرك يديها .

الوصيفة : من عادتها ان تفعل هذه الحركة وكأنها تغسل يديها وسبق لي أن شهدتها تستمر على ذلك لمدة ربع ساعة بلا انقطاع .

السيدة مكبث : أفلا تفارقني هذه اللطخة الدامية .

الطبيب : سمعاً ، تتكلم . سأكتب كل ما تقوله مخافة أن أنسى .

السيدة مكبث : زولي أيتها اللطخة الملعونة ، واحد ، اثنان ، لقد حان ، الظلام دامسٌ في الجحيم ، عيب عليك يا زوجي ، وشنار . أبطل مغوار وتخاف ؟ ماذا يهمنا ان يعلم الناس ما يعلمون حين نصبح من القدرة والسلطان ، بحيث لا نناقش الحساب . ولكن من كان يظن ان يوجد الدم بهذه الغزارة في ذلك الشيخ العجوز ؟ .

(تدخل)

الطبيب : أتسمعين ؟ .

السيدة مكبث : كان لصاحب فايف زوجة . أين هي الآن ؟ ألا يتسنى لي تنظيف هاتين اليدين ؟ كفى أيها السيد كفى . انك تفسد كل شيء بنظراتك الخائفة .

الطبيب : يظهر أنها تعرف أكثر مما ينبغي لها .

الوصيفة : بيقيني أنها تبوح بما لا يباح به ، والله يعلم ما تعرف .

السيدة مكبث : إيه ! رائحة الدم . هذه يد على صِغَرها لا تطهرها جميع عطور الجزيرة العربية . أوه ، أوه ، أوه ! .

الطبيب : يا له من تنهد . إن قلبها لمثقل بالشجون .

الوصيفة : أبى الله أن أرضى بقلب كهذا في صدري ، ولو نلت بذلك كل المجد .

الطبيب : حسن . حسن . حسن .

الوصيفة : أسأل الله يا سيدي أن يكون كل شيء حسناً .

الطبيب : هذا الداء يفوق مهارتي في الطب ، ولقد عرفت أناساً ماتوا بها مِيتةَ صلاح في مضاجعهم . أما هذه فكيف تموت ؟ لا أدري . ولكن أَجَلَها غير بعيد ، بل أقرب إليها من حبل الوريد .

السيدة مكبث : اغسلِ يديك ، البَس ثياب النوم . لا تبد شاحباً . أعيد على سمعك أن « بانكو » قد دفن ولن يخرج من قبره . .

الطبيب : آه ، آه .

السيدة مكبث : إلى السرير إلى السرير . الباب يدق . تعال ، تعال ، تعال اعطني يدك . ما مضى فقد انقضى . إلى السرير ، إلى السرير ، إلى السرير .

(تحمل المشعل وتخرج)

الطبيب : اترجع الآن إلى مضجعها ؟ .

الوصيفة : حالاً .

الطبيب : تكلمت بمنكرات مخالفة للطبيعة ، مؤيدة للإشاعات التي تدور سرّاً . الضمائر العليـة تبثّ خبايـاها ، في حشـايـا وسائدها ، وإنها لأشد حاجة إلى الكاهن منها إلى الطبيب . اللهم اغفر لنا جميعاً . ابقي يقظة عليها فإن ساعتها دانية . ابقي بقربها . طابت ليلتك . لقد أذهلت عقلي ، وأرهبت ناظريّ . افكر ، ولكنني لا أجسر على الكلام .

موصيفة : طابت ليلتك أيها الطبيب

(يخرجان)

المشهد الثاني

ريف قرب دنسنان

(يدخل ،مع الطبول والبيارق، مينتث، كثنس، أنغوس، لنوكس، وجنود)

مينتث : الجيش الانكليزي قريب ، يقوده مالكلم ، وخاله سوارد ، وماكدوف النبيل .
الانتقام يتّقد فيهم ، لأن قضاياهم العزيزة تثير حتى أشباه الموتى إلى هدر الدم والنفير المحموم .

آنغوس : سيكون أفضلُ لقائنا بهم قرب غابة بيرنام : إذ إنهم قادمون من ذلك الطريق .

كثنس : من يدري أيرافق دنلبن أخاه ؟

لنوكس : لا شك يا سيدي أنه لم يأت . عندي قائمة بأسماء النبلاء كلهم : هناك ابن سوارد ، وفتية عديدون لم يبلغوا بعد ، يعلنون الآن بداية رجولتهم .

مينتث : وما الذي يفعله المستبد ؟ .

كشنس : لقد عزّز تحصين دنسنان العظيمة،البعض يقول إنه قد جُن ، وآخرون وهم أقل كراهية له ، يسمّي ذلك إقداماً شجاعاً . ولكن المؤكد هو أنه لم يعد بوسعه السيطرة على الموقف ضمن نطاق سيطرته .

آنغوس : أنه يشعر الآن أن جرائمه السرية تلتصق بكفيه في كل آونة ثورة تأخذ عليه نكثه العهد والذين ينضوون تحت لوائه إنما ينصاعون لأوامره كرهاً ، لا حباً به ، انه يحس الآن أن لقبه فضفاض عليه ، كثوب عملاق على جسم لص قزم .

امينتث : ومن اذن يلوم أحاسيسه الحسية إن هي ثارت وانتفضت لأنها في دخيلته ، وكل ما في دخيلته يشجب نفسه ؟ .

كشنس : حسناً . فلنبدأ الزحف ، لنقدم الولاء لمن يستحقه لنلتقِ بطبيب الأمة المريضة ، ونسكبْ معه تطهيراً وشفاء للوطن كل قطرة من دمنا .

نوكس : ألا يكفي لسقي زهرة الشفاء الملكية ، وإغراق الدغل . ولنتّجه بزحفنا باتجاه بيرنام .

(يخرجون في مسيرة)

المشهد الثالث

دنسنان: غرفة في القصر بدء الفجر

(مكبث وأتباعه)

مكبث : لا أريد بعد الآن أخباراً فلينهزم رجالي جميعاً ، فما أنا بخائف ما دامت غابة « بيرنام » لا تدنو من دنسنان . أأخاف الفتى الناعم الانامل مالكلم ؟ ألم تلده امرأة ؟ ألم تقل لي الأرواح العالمة بالغيب « لا تخف يا مكبث شيئاً ، ما من رجل ولدته امرأة يستطيع إيذاءك » فرّوا إذاً يا أتباعي الغادرين وانضموا إلى أعدائي الإنكليز . لن ينحرف فكري . ولن يضعف قلبي بعامل من الشك أو باعث من الرعب .

(يدخل الخادم)

مكبث :(متابعاً)هبّلك الشيطان ، وسوّد وجهك . ما الذي صبغ لونك بهذا الاصفرار ، وجعلك أحمق كالأوزة .

الخادم : هنالك عشرة آلاف .

مكبث : أمن الأوز يا نذل؟

الخادم : من الجنود يا مولاي .

مكبث : اذهب فافرك وجنتيك . واستعد حمرتك التي هربتها يا جبان . أي الجنود أيها الأحمق ؟ هلكت نفسك ، إن رؤية خديك الممتقعين لتجلب الرعب . أي الجنود يا وجه اللبن الرائب ؟! .

الخادم : الجيش الإنكليزي يا مولاي .

مكبث : اغرب عني . امض من أمامي ـ ويك سايتون !ـ اليوم سرور أم ثبور ؟ لقد طال عمري حل الخريف فكان الربيع وقدر لي أن أحرم كل ما كان جديراً بمرافقة الشيخوخة من الإجلال ، والإعزاز ، والطاعة ، وكثرة المحبين فأستبدل ذلك : إما باللعنات المكتومة ، أو بالتكرمات التي يمنحها الفم ، ويمنعها القلب ـ (ينادي) سايتون .

(يدخل سايتون)

سايتون : أمر مولاي ؟

مكبث : أجاءت أخبار أخرى ؟

سايتون : ثبتت الأخبار الأولى .

مكبث : سأقاتل حتى ينتزع كل لحمي عن

عظامي أرفعوا الرايات على القصر فهو منيع يهزأ من الحصار حتى يموت الأعداء مجاعة وحمى . ولولا الخونة من رجالي ومطلعوهم على أسرارنا ، وأحوالنا ، لما أصابنا ضيم منهم ، ما هذه الصيحات ؟ .

سايتون : عويل النسوة يا مولاي !

مكبث : أعجب من نفسي كيف نسيت الشعور بالفزع . . . فقد مرَّ بي وقت لو علا من الظلمة صوت لجمدْت من الخوف ، ولو سمعت سيرة محزنة لتوقف شعري على رأسي ، كأنما الأشباح أحياء بأرواح ، لكنني الآن شبعت من الفزع ، وقد ألفت فكرتي القاتلة أفظع الأشياء فلن أخاف من شيء علامَ هذا النحيب ؟ .

سايتون : مولاي . الملكة . . . ماتت .

مكبث : كان ينبغي لها أن تؤجل موتها ، وتنتظر ريثما يتسنى لي الاهتمام بقبرها . هكذا تتصرّم الأيام من حيث لا نشعر بها ، متوالية إلى آخر حرف في سجل الكتاب الذي يكتب فيه الدهر أحداثه . كل ليلة تنقضي تمهد لبعض الناس الضعاف طريق

القبر . انطفىء انطفىء أيها النور المستعار هنيهة . ما الحياة ؟ ما هي إلا ظلال عابر ، إن هي إلا الساعة التي يقضيها الممثل على مسرحه ، متخبطاً ، تعباً ، ثم يتوارى إلى حيث لا يرى بعد . إن هي إلا أقصوصة يقصها أبله بصيحة عظيمة ، كلمات فخمة على حين أنها فارغة من أي معنى .

(يدخل رسول)

مكبث : (مستمراً) وراءك نبأ ؟ تكلم قل ما لديك بسرعة .

الرسول : سيدي الجليل . أود لو أجرؤ على إخبارك بما شهدت ، لكنني لا أدري ما أقول .

مكبث : هات ما عندك . تفوّه .

الرسول : بينما كنت أقوم بحراستي على قمة الهضبة موجّهاً نظري إلى جهة « بيرنام » ظهر لي فجأة أن الغابة كما لو كانت تسير .

مكبث : يا لك من كاذب كريه (يضربه) .

الرسول : افعل بي ما تشاء إن لم يكن صدقاً ما أقوله ، وهو أن الذي يحدق من هنا إلى امتداد ثلاثة أميال ، يرى بعينيه غابة تتحرك

مكبث : إذا كنت مغالياً أمرتُ بك فعُلِّقْتَ

على أول شجرة تُرى ، وتركتك عليها
تموت جوعاً ، أما إذا كنت صادقاً فلك إن
أردت أن تفعل بي مثل ذلك . فما أنا
عندئذ . . . . بالذي يهتم لشيء . . .
لأستجمع أفكاري لقد بدأت أشك أن
الشيطان خدعني بألفاظ غير واضحة .
وكذب عليّ بما قاله ، على كونه إنما قال
صدقاً . « لا تخش شيئاً حتى تزحف غابة
بيرنام على دنسنان » وها هي ذي الغابة
تقترب من « دنسنان » ، بل هذه الطلائع
قد دنت من سور القصر على ما أرى
(ناظراً من النافذة) كأنه ليس حوله حرس
إلى سلاحكم إلى سلاحكم . إلى
سلاحكم أيها البقية المخلصون، لنخرج
إليهم . لم تبق لي نجاة أقمت أم
رحلت ، لقد أصبحت أتعب من ضوء
الشمس ، وبودي لو أرى فناء العالمين .
اقرعوا جرس الانذار ، هبّي يا رياح ،
تعال أيها الدمار ، إن كان القضاء قد حلّ
فلا متنا إلا أبطالاً .

(يخرجون إلا سايتون)

سايتون : توالت المصائب على الملك في يوم
واحد ، موت زوجته ، ومشية الغابة ،

ومفاجأة الطلائع لقصره قبل ان يتسنى له
الهروب ، لا بد ان يكون مولاي مديناً لله
بخطيئة عظيمة ، وإلا لما نجحت حيلة
أعدائه نجاحاً عجيباً . فإنهم تقلدوا
الأغصان من غابة بيرنام ليخفى عددهم ،
ويشتغل الرقباء بمواجهتهم عن الطلائع
التي تقدمت ، بانحراف من جانب آخر ،
فها هي ذي الطلائع قد وصلت وكل
جندي في القصر يريد الاستسلام .

(يعود مكبث)

مكبث : قيدوني . لقد ربطوني إلى سارية مثلما
يشد الدب ، لا أستطيع الهروب ، ولا بد
من الدفاع حتى النهاية ، أين ذاك الذي
لم تلده امرأة . فهو الذي أخافه الآن
وأخشاه ؟ .

(يدخل سوارد الابن)

سوارد الابن : ما اسمك ؟ .

مكبث : إذا سمعته سترتعد .

سوارد الابن : لا أرتعد ولو كان اسمك أشد إحراقاً من
جميع أسماء جهنم .

مكبث : أنا مكبث .

سوارد الابن : ليس في مقدور الشيطان نفسه ، ان يذكر

اسماً أقبح من هذا في أذني .

مكبث : ولا اعظم هولاً .

سوارد الابن : خسئت أيها المجرم ، وعلى سيفي البرهان .

(يتضاربان ويقتل سوارد الابن)

مكبث : لقد ولدتك امرأة ، وأنا اهزأ من السيوف ، بل أهزأ من كل الاسلحة في أيدي الرجال الذين وُلدتهم النساء .

(يسمع ضجيج قتال)

(يدخل ماكدوف)

ماكدوف : أنت . لو قتلك غيري لطاردتني أرواح زوجتي وأطفالي إلى يوم القيامة ، إياك أبغي ، ولا أمسّ بسيفي أحداً من رجالك ، على أنهم قد استسلموا على الأمان وعن رضاً منهم ، أرني ظهرك يا كلب جهنم ، أرِني ظهرك .

مكبث : أأنت الذي اجتنبته دون سائر القوم ؟ وإياك أجد ههنا ؟ توارَ من أمامي ويكفيني ما أرقت من الدماء .

ماكدوف : لقد عجزت عن الكلام ؟! لكن سيفي أفصح مني يا أحط المخلوقات .

(يقتتلان)

مكبث : عبثاً عبثاً ما تحاول : ليس في مقدورك أن تسفك دمي ، اكثر مما في قدرتك ان تطبع في الهواء أثر سيفك . اذهب وحارب غيري ممن تستطيع ان تمس أجسادهم ، أما جسمي ففي حماية رُقية سحرية ، لا يحلّها إلا رجل لم تلده امرأة .

ماكدوف : أنا هو ذلك الرجل . دع وهم رُقتيك السحرية ، واعلم ان ماكدوف سحب من بطن أمه سحباً ، ولم تضعه أمه وضعاً .

مكبث : اللعنة على الفم الذي يخبرني بهذا ، فقد شَلَّ ذراعي ، وكسر عزيمتي ، لا يحسنُ بعاقل منذ اليوم أن يصدق الشياطين الخداعين ، الذين يغروننا بألفاظ ذات معنيين ، فيسرون آذاننا بالمواعيد ، ثم يخيبون آمالنا ـ لن أُقاتلك .

ماكدوف : إذن استسلم أيها الجبان ، وعش لتكون عرضة للجمهور . فيشاهدك العامة في مكان معلوم ترسم على أعلى بابه الكلمات التالية (هنا طاغية معروض للناظرين) .

مكبث : أأسلم أنا فأقبل التراب تحت قدمي الفتى

مالكلم ؟ وأكون عرضة لسخرية السوقة ،
واستطالات حقدها ؟ لئن كان حقاً ان غابة
« بيرنام » قد زحفت على دنسنان ، ولئن
كنت أنت لم تلدك امرأة فلأكافحنك إلى
النهاية . هذه درعي تقلدتها . اضرب يا
ماكدوف ، واللعنة على من لا يصرخ
ولاً .
(يتضاربان متجهين نحو باب للخروج
ويسمع مكبث قائلاً) :

مكبث : (متابعاً) كفى . كفى (يتوازن وتسمع موسيقى - يدخل مالكلم وسوارد العجوز وروس ولنوكس وآنغوس وكنتس ومينتث) .

مالكلم : أرجو أن يكون اصدقاؤنا الذين غابوا عنا قد عادوا سالمين .

سوارد : لا بد اننا فقدنا بعضهم ، واياً كانوا فليسوا بالثمن الغالي لهذا النصر العظيم

ملكلم : ترى أين ماكدوف واين ولدك الشريف ؟

روس : نجلك يا سيدي قد سدد الدين المفروض على كل بطل محارب ، فلم تكن حياته إلا مسيرة ما أدرك من الرجولة ، فأثبتها بحسن بلائه وصلابة موقفه ، ثم مات ميتة الأبطال .

سوارد : هو إذن قد قتل .

روس : أجل ونقلت جثته إلى مكان آمن . لا تجعل حزنك عليه بقدر ما هو جدير به ، فيكون حزنك بدون نهاية .

سوارد : أكانت إصابته في صدره ؟ .

روس : أجل .

سوارد : فليكن إذن جنديَّ الله . إني لو رزقت أولاداً عددَ شعر رأسي ، لما تمنيت لهم ميتة أجلّ من هذه . لقد وَفَّيْناهُ حقه من التأبين .

مالكلم : بل بقيت له ديون من الدموع والآلام سأسددها له بنفسي .

سوارد : كفاه ما أصاب ، قيل إنه مات أجمل ميتة أو أدى ما عليه فليباركه الله ، وليكن الله معه ، هؤلاء رسل يوافوننا بتعزيات جديدة .

(يعود ماكدوف حاملاً رأس مكبث على سنان رمح) .

ماكدوف : عشت أيها الملك ، فلقد صرت أنت الملك . انظر ، هذا رأس الغاصب اللعين . لقد استعادت اسكتلندا حريتها ، وهؤلاء نُخُب رجالها يحيُّونك من صميم

قلوبهم معي ، بتحية التاج وينادون :
« يحيا ملك اسكتلندا » .

الجميع : عاش ملك اسكتلندا .

(موسيقى)

ـ يُسدل الستار ـ

روائع شكسبير

* الملك لير
* هملت
* عطيل
* كليوباترا
* العاصفة
* يوليوس قيصر
* تاجر البندقية
* ريتشارد الثالث
* روميو وجولييت
* سيدان من فيرونا
* حلم ليلة صيفية